وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الرحمان ميرة
كلية الآداب و اللغة العربية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر
في اللغة العربية

الموضوع: البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب

دراسة نقدية الإسهامات محمد العمري

تخصّص: علوم اللسان

من إعداد الطّلبة:
أيت أعراب صونية
عكنوش ليلة

تحت إشراف الأستاذ:
محمد الزين جيلي

السّنة الجامعية: 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

[الآية 125 من سورة النحل]

الاهداء

إلى من أنار مشواري حياتي إلى من أفني شبابه لإسعادي

إلى الحبيب إلى الغالي أبي أطال الله في عمره

إلى من سهرت على تربيتي إلى القلب الذي ينبض بالرحمة

إلى حياة الروح إلى من وفقني الله بدعائها إلى الحبيبة أمي أطال الله في عمرها.

إلى من لا أستطيع الاستغناء عنهما إلى من يرسم الابتسامة في وجهي إليكم أخواني

وأخواتي ديهية. جوبا. كوسيلة. صوفيا.

إلى كل من عرفتهم في مشواري الدراسي إليكم أصدقائي صبرينة. ليلية. كهينة.

ليلة. حياة.

إلى عمي وأولاده دانيال. نسيم. حنان. فرحات. إلى عائلة طواهرية كبيرا وصغيرا

إلى كل من عرفته من قريب أو من بعيد وتعذر عليا ذكره.

إلى كل هؤلاء لكم من ثمرة جهدي وعصارة فكري.

صونية

الاهداء

إلى من غرس في قلبي حب العلم وخلق في نفسي روح التحدي

آمي وآبي

إلى من ساندني ووقف معي حتى أواصل مشواري الدراسي"زوجي العزيز"

سيد علي

إلى من كان تشجيعهم ودعمهم لي شمعة أنارت دربي وحياتي

إخوتي وأخواتي.

اكلي، موسى، نسيمة، صبرينة، انيسة، جهرة، وفاء

والكتكوتة رتاج

إلى كل من وقف إلى جانبي في الأوقات الصعبة

صديقاتي

مليكة، سعيدة، كاتية، صبرينة، نسيمة

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

ليلة

المقدمة

مقدمة:

يقر حازم القرطاجني أن مجال البلاغة واسع، إذ كيف يظن إنسان أن صناعة البلاغة يتأتى تحصيلها في الزمن القريب، وهي البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاذ الأعمار.

لم تكن دراسة البلاغة حديثة ولا من مستجدات العصر، إنّما هي موغلة منذ القدّم إذ يرجع إلى عصر اليونان وما جاء من مؤلفات أرسطو وأفلاطون، وظهورها في الدراسات المعاصرة عند*شايم برلمان* Perlman و*ديكرو* Ducrot في أبحاثهما المسماة البلاغة الجديدة. إلى جانب الخطاب الذي شكّل محور نقاش واسع منذ عقود، ولا يزال مستمرا إلى يومنا هذا. بل مازال يتطور ويتّسع ويتشعب قصد الإلمام بكل أنواع الخطابات. من تلك التي كانت منذ زمن بعيد مجرد موضوع تحليل ونقد لأبسط الملفوضات. ولعّل السبب يعود إلى رغبة الباحثين والنقاد وكذا المحللين في الوصول إلى علم يساعدهم على إلتماس الأبعاد الحقيقية لما ينتجه الإنسان من خطابات، مهما تنوعت وتفرعت.

من هنا جاءت فكرة البحث في مجال البلاغة والخطاب كميدان بكر في الدراسات العربية الحديثة، التي تهدف بدورها إلى تقديم دراسة حول الصورة البلاغية بما تتضمنه من مقاصد لأجل الوقوف على أهداف الخطاب. ومع تعدد هذا الأخير الذي ساعد الصوّر البلاغية على الخروج من بوتقة التنميق والزخارف اللّفظية، كل هذا أدى إلى انفتاح معاصر على النظريات و المناهج الغربية الذي أدى بدوره إلى تطوير الدّرس البلاغي العربي.

ويعد محمد العمري من البلاغيين العرب الذين استطاعوا وضع البلاغة العربية في مكانها الطبيعي، ولعلّ اهتمامه بالبلاغة المعاصرة كان نتيجة وحوصلة للدّراسات المبكرة حول مصطلح الإقناع في الخطابة العربية القديمة. نظيرًا لتشبعه الكبير بالتراث العربي والمناهج الغربية، هذا مانستشفه من خلال الترجمات التي قام بها. إضافة إلى مشروعه البلاغي الذي استند على بلاغة عربية جديدة عن طريق دعامتين. أولهما تتمثل في دعامة الاجتهادات العربية التراثية المتميزة، وثانيهما تكمن في البلاغة الغربية وما تقوم عليه من موروث يوناني قديم. بالإضافة إلى اتجاهات أسلوبية حجاجية ونصيّة حديثة.

من هنا جاء موضوع بحثنا هذا تحت عنوان" البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب دراسة نقدية لإسهامات محمد العمري". يطرح هذا البحث جملة من الأسئلة المنهجية والمعرفية تتمحور حول: إمكانية ظهور بلاغة عامة تجمع بين معطيات البلاغة القديمة و البلاغة الجديدة في تحليل الخطاب؟ وفيما تكمن جهود العمري في تحديث البلاغة العربية؟

هذه الإشكالية شكلت مدار البحث وخطته. فكانت بداياتها بمقدمة ثم تلاه ثلاثة فصول لكل فصل مدخل تمهيدي، ثم خاتمة دبجناها بأهم النتائج المتوصلة إليه في هذا الموضوع.

أما المقدمة فقد كانت محاولة تبيان مدى شساعة وتطور كل من مصطلح البلاغة

والخطاب، من خلال الدراسات الحديثة للدّرس اللّغوي العربي والغربي.

تلا المقدمة فصل أول نظري ضم مدخلا تمهيديّا حول البدايات الأولى للبلاغة العربية القديمة من خلال إعطاء نبذة تاريخية عن أهم الأفكار التي تناولتها، إلى غاية ظهور البلاغة الجديدة *الغربية* التي حملت في جعبتها مفاهيم جديدة مختلفة نوعًا ما عن سابقتها.

أما الفصل الثاني الذي يدور حول تحليل الخطاب – دائما في النظري– فقد حاولنا وضع النقاط على الحروف فيما يخص مفهوم الخطاب في كلاَ من الدرسين العربي والغربي. إلى جانب إثارة إشكالية خلافه مع مصطلح النّص. الذي يتخبط فيه اللّسانيون إلى يومنا هذا في تحديد مفهوم دقيق لكلاَ من المصطلحين. هذا إلى جانب تناولنا لأهم المقاربات التي تُعنى بتحليل الخطاب. دون أن نغفل على أهم المدارس التي لعبت دورا كبير في تطويره.

وفي الفصل الثالث وهو فصل تطبيقي، حاولنا فيه دراسة إسهامات المغربي محمد العمري في مجال البلاغة وتحليل الخطاب. مبيّنين الجهود العلمية التي بذلها للنهوض بالبلاغة في المغرب والعالم العربي. منوّهين في نفس الوقت بإنجازاته التي تثير الكثير من الأسئلة لدي المهتم بالدرس البلاغي. معتمدين في كتابيه:

– البلاغة العربية أصولها وامتداداتها.

– البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول.

وأخيرًا خاتمة تضمنت ما توصل إليه البحث من نتائج، إلى جانب محاولة إخراج الدرس العربي القديم من البوتقة التي رُمي فيها. وقراءته قراءة جديدة معاصرة.

ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب منها:

– قلّة الدراسات العربية في هذا المجال.

– ظهور كتب متضمنة مفاهيم جديدة معنونة بالقديم.

– اعتناء بعض البلاغيين بدراسة البلاغة من ناحيته الشكلية البحتة والتغاضي عن جوهرها.

هذا فيما يخص الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذه الدراسة، أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتنا وكانت عقبة في طريق انجاز بحثنا هذا فتكمن في:

– محدودية الوقت، إذ أن مثل هذا الموضوع يحتاج إلى تعمق كبير نظرًا لأهميته.

– قلّة الدراسات المتناولة لهذا الموضوع في جامعتنا بجاية.

– قلّة الاهتمام بالتراث اللّغوي.

الفصل الأول

بين بلاغة التراث العربي

وظهور البلاغة الجديدة

تمهيد:

تعتبر البلاغة من الفنون الأدبية اللّغوية،التي تُعنى بدراسة الوسائل التي تساعد على فهم مختلف النصوص النثرية و الأدبية.فمتصفحها يلاحظ أنها انتقلت في مراحل أربع هي:مراحل النشأة،النمو،الازدهار،ثم الذبول.والباحث حينما يلتمس البذور الأولى للبلاغة العربية، يجد أن جذورها متأصلة منذ العصر الجاهلي، هؤلاء الذين عرفوا بمرتبة رفيعة من الفصاحة و البيان في شعرهم.إلى غاية ظهورا لإسلام، ومع نزول القرآن الكريم الذي أصبح حجة قاطعة لهم بحيث كثيرا ما كان يدعوهم الرسول"صلى الله عليه وسلم" إلى الآتيان بمثل بلاغته و فصاحته، هذا الذي كان سندا كبيرا في فهم تراثنا و تقدير لغتنا.

ويمكن القول هنا أنّ دراسة الإعجاز البياني كان الهدف الوحيد، والاسمى الذي من أجله وضع علم البلاغة ثم أخذت هذه الدراسات والملاحظات تتسع في العصر العباسي بحكم تعمقها الحضاري،وظهور ما سموه بالبديع والبيان.أكد ذلك كله لنمو مباحث البلاغة نموا سريعا.ومع نفس العصر دائما نشأت مجموعة من النقاد الذين أثارتهم البلاغة أمثال:***ابن السلام الجمحي***،**وقدامه بن جعفر*** دون أن ننسى دور ***أبو الهلال العسكري***

هذه الدراسات التي أزهرت وأينعت على يدّ ***عبد القاهر الجرجاني***،والتي هيأته أن يضع علمي المعاني والبيان وضعا منقطع النظير،إلى جانب أيضا ***السكاكي*** ***القزويني***الذين لهم أعمال خالدة في تاريخ البلاغة بعدها مباشرة ستقابلنا عصور كثرت فيها ما يسمى بالملخصات والشروح،وكذا التعقيد والجمود.

لم تكن غايتنا من هذا العنصر سوى بيان المراحل التي مرّت من خلالها بلاغتنا العربية حرصا على استنفاذ كل تراث أسلافنا القيم، ومن مباحث البلاغة العربية إلى مباحث البلاغة الغربية، التي أدت إلى تطور البحوث البلاغية في كل الثورة اللّسانية الحديثة. هؤلاء عنوا في بلاغتهم بدراسة الأساليب والفنون الأدبية بالطريقة التي تسمح بإثراء الخطابين البلاغي والنقدي المعاصرين.

هذه البلاغة الجديدة التي كانت قبلة للكثير من الباحثين في جوهرها للعرب و غير العرب والتي بدأت مسيرتها عند الغرب منذ سنة- **1958 م**- على يد ***بيرلمان***ونظريته المتعلقة

بالحجاج،الموسومة ب "مدرسة البلاغة البرهانية "الذي يوضح فيه نظرية المحاجة، دون أن نغفل على دور ***تيتيكا***،***تولمين*** ***ديكرو*** .... سنكشف هنا الغطاء على العلاقة بين المؤلفات التنظير العربي القديم من جهة و بين النظريات الحديثة التي هي من نتاج المناهج الحديثة ولاسيما اللّسانية منها.

1- مصطلح البلاغة :

لغة:

تعتبر البلاغة أحد علوم اللغة العربية،التي حضيت باهتمام الدارسين وهي اسم مشتق من الفعل بَلَغَ. بمعني وصل إلى النهاية كما ورد ذلك في***المعجم المفصل***:"**البلاغة تعني الانتهاء والوصول من فعل بلغ الشيء. أي وصل وانتهى**"[1].حيث يوصف الإنسان بأنه بليغ إذا كان قادرا على إيصال المعنى إلى المستمع. فيقال:"**رجل بليغ وبَلَغَ حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنّه ما في قلبه**"[2].

اصطلاحا:

اجتهد علماء البلاغة منذ القديم في وضع تعريف لهذا العلم، فهي عند***القزويني***:"**مطابقة الكلام لمقتضي الحال مع فصاحته**"[3].أما عند***أبو الهلال العسكري***"**البلاغة كل ما تبلغ منه المعني قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة ومعرض حسن**"[4].أما البلاغة في**"المنظور الأرسطي"** فهو يقع بين معنيين متعارضين يدل أولهما على الخطاب الذي يستهدف الإقناع، وتغير المقامات اعتمادا على الملكية الخطابية. وثانيها يحمل الخطاب الذي يتنصل على مهمة الإقناع كي يصبح هو ذاته غاية وهدف بمعني:"**الكل يصبح خطابًا جماليًا**"[5].

---

[1] -أنعام فوّال عكاوي،المعجم المفصل في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع،مراجعة شمس الدين،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط2،1996.

[2]- ابن منظور،لسانالعرب،نح:عبد الله الكبير وآخرون،دارالمعارف،القاهرة،مصر،مادة- بَلَغَ- ج1،346.

[3]-الإيضاح في علوم البلاغة،ص13

[4]- أبو هلال العسكري، كتابالصناعتين، ص 19.

[5]- محمد الولي،الاستعارة في محطات يونانية وعربية،منشورات دار الأمان،الرباط،ط1-2005ص19.

فالبلاغة إذن نوعان:نوع يحاول الإقناع وآخر يحاول أن يكون هدف وغاية. وهنا نجد قول آخر ***لأبن رشيق القزويني*** فيما معناه أنه لايصح أن نخاطبهم بما لاتستطيع عقولهم إدراكه.

إذن فالعرب لهم جهودهم في محاولة تبيان أو وضع مفاهيم ومبادئ لهذا العلم، على سبيل المثال" **الجرجاني الذي سار على نهجه المؤلفون من بعده وأتموا البيان الذي أرسى معالمه**"[1].

2- بلاغة التراث العربي :

بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان،فقد كانوا يعجبون ببلاغة القول في صور بيانية، إلى جانب فصاحة منطقهم،وكانت القصيدة كثيرا ما تمكث حولا كاملا عند صاحبها، يغترفون من بيع معانيها الثري أجمل القصائد بالرغم من أنهم أميون وهذا إذ ما دلّ فهو يدل على أن بلاغتنا العربية تزخر بالتشبيهات والاستعارات التي كانت بفضل قوة الإحساس والتفنن في المواقف البليغة، والى جانب الشعر الخطابة فقد أبدع العرب في ضرب الأمثال و الحكم، في مختلف المواقف والأحداث، هذا فيما يخص العصر الجاهلي.

ومع مرور الوقت أخذت العناية بالبلاغة تنمو مع ظهور الإسلام، بفضل القرآن الكريم ورسوله الكريم، وعلى حد قول الجاحظ فيما معناه أن الناس لم تستطع الإتيان بكلام من مثله لا نفعا ولا فصاحة، فلن نتحدث عن بلاغة هذا العصور دون المرور على الصحابة الذين تمتعوا بالفطنة والحكمة، كيف لا؟ وهم كانوا يلازمون الرسول الكريم، فيقول***ابن خلدون*** "**واعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي فهم الإعجاز القرآني**"[2].

وإذ ما تطرقنا إلى عصر بني أمية وجدنا الخطابة في الصدارة، كانوا يحسنون حتى يبلغوا منه المهارة البيانية التي اشتهرت عندهم، بحيث كانت لهم أسواق يجتمع فيها شعرائهم ليتناقشوا فيها وليبدي بعضهم بعضا آراء حول شعر زميله، يتمادحون فيها بألفاظ دالة كل الدلالة على تشبعهم بفن البلاغة.من هذه الأسواق: سوق المَربد في البصرة، والكناسة في الكوفة، وسوق عكاظ.

[1]- عبد العزيز عتيق:علم البيان،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ص22.

[2]- ابن خلدون،المقدمة،باب البيان،ص521

من هنا ظهرت طائفتين الأولي طائفة المعلمين و النحاة واللغويين، وأخرى كانت من معلمين مختصين بمسائل البيان والبلاغة والمسماة بالمعتزلة، هذه الأخيرة احتكت مع الأمم الأجنبية فيما يتعلق بموضوع البلاغة وهاهنا الجاحظ في هذا المقام يقدم لنا مجموعة تعاريف تلك الأمم، فيقول إنه قيل للفارسي: ما البلاغة؟ فقال"معرفة الفصل من الوصل"وقيل لليوناني ما البلاغة؟ "تصحيح الأقسام واختيار الكلام"، وللتنويه فإن هدف المعتزلة لم يكن الإطلاع على أعمال تلك الأمم أو اعتناقها، بالعكس تماما فقد سلكت منحى الموازنة بينهم، وبين آراء وتطلعات العرب في مجال البلاغة.

ومنذ مطلع النصف الثاني من القرن الهجري الأول يلحظ الدارس اتساع دائرة الأحكام على روائع الشعر العربي، كتاب(المعاني) ***للسدوسي***،و ***حاتم السجستاني***وكتابه(الفصاحة)، بعدها مباشرة بدأت معالم البلاغة ترسم نهجها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري،فيه عرفت البيئة المتفلسفة التي ارتبطت بما نقل إلينا من اليونان،وعلى ذكر هؤلاء فقد احتدم صراع حولها بين من يرفض كل ما نقل عنهم، وآخر يستحب كل أفكارها، بيدا أن هذا الخلاف ولّد مواقف عززت أساس البلاغة، خاصة وأنهم نقلوا مختصرات أرسطو في الخطابة والشعر.

ولابد أن نشير إلى كتاب(البديع)***لصاحبه ابن المعتز***الذي أكد أن هذا العلم لم يعرف عند العرب إلا بعد ظهور ***أبو نواس*** وآخرون، وإذ كان***أبو تمام***السبّاق إليه، إذ نجده مسرف فيه،هذا ماجعله يحسن تارة و يسئ تارة أخرى.هنا جعل***ابن المعتز***مصطلح البديع في خمسة أنواع وهي: الاستعارة والتجانس والمطابقة، رد الإعجاز المذهب الكلامي، هذا الأخير نجده عند الجاحظ الذي أطلق هذا المصطلح لأول مرة. إلى جانب الكثير من النقاد الذين بحثوا في البلاغة أمثال:***ابن سلام الجمحي***،***قدامه ابن جعفر***،و***أبو الهلال العسكري***.

ثلاث أسماء مميزة في التأليف البلاغي على اختلاف عصورهم.***الجرجاني***،***القزويني*** ***السكاكي***، فمن المعروف لدينا أن***عبد القاهر الجرجاني***صاحب أول مؤلف في البلاغة وصاحب كتابي(اسرارالبلاغة) و(دلائل الإعجاز). فخص هذا الأخير بتأسيس علم المعاني وخص الأول بدراسة قضايا علم البيان.

وأتربت نظريته في النظم ."**بما احتوت عليه من تنظير للفكر السابق عليه من إضافات إبداعية بمثابة تأسيس علم المعاني**"[1] بعده بكثير ظهر ***السكاكي***صاحب كتاب(المفتاح)، إذ نجده خص في القسم الثالث منه بالبلاغة *المعاني، البيان، البديع* ثم جاء***القزويني*** ووضع كتابيه "تلخيص المفتاح"و"الإيضاح في علوم البلاغة"

الآراء اختلفت حول الواضع الأول لهذا العلم فذهب***ابن خلدون***إلى أن***السكاكي***هو الواضع لها، بينما أشار***طه حسين***إلى أن***الجاحظ***هو واضع لهذه العلوم، واقر مجموعة من العلماء إلى أن الواضع لها هو***عبد القاهر الجرجاني***، بالرغم من العثرات التي واجهت البلاغة هنا، إلا أنها بقيت صاحبة فضل في بيان أساليب العرب وتراكيبهم.

فالبلاغة العربية على هذا دينية المنبت، قرآنية المصدر،نمت بين أحضان كتاب الله تعالى، قبل تشبعها بالأدب العربي بوجه عام، ومن تتبعنا لمسارات البحث البلاغي عند العرب والتي جمعت تحت اسم البديع ومحاسن الكلام(لابن المعتز) وكذا (الجاحظ) في البيان والتبيين، هو المصدر الثاني للبلاغة العربية."**هذان ولّدا مسار البديع الذي يغذيه الشعر، ومسار البيان في الخطابة. والذين كانوا يقرؤون بلاغة أرسطو وشعرتيه**"[2] وعلى هذا نجد قول***القرطاجني*** "**لو وجد الحكيم أرسطو في شعر اليونان ما يوجد في شعر العرب من كثرة الحكم والأمثال والاستدلالات واختلاف ضروب الإبداع في فنون الكلام ...لزاد على ما وضع من القوانين الشعرية**".[3]

[1]- سعد سليمان حمودة،البلاغةالعربية،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية2002.ص 146.

[2]- محمد العمري،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول،دارإفريقيا الشرق،2005.ص 29.28

[3]- حازم القرطاجني،منهاجالبلغاء وسراج الأدباء،ص 68.

3- مدارس البلاغة العربية القديمة

لقد فرضت البلاغة و جودها و أصبحت عاملا مؤثرا في الاتجاه الأدبي اللغوي. ومنه الفلسفي الكلامي، هذا الاختلاف في المؤثرات أدى بالبلاغة إلى سلك اتجاهين، سمي الأول بالمدرسة الكلامية والثاني المدرسة الأدبية. علما أن تاريخ التسميتين قديم إذ نجد لكل مدرسة منهجها الخاص بها، حيث يشير ***أبو الهلال العسكري***إلى أن معالمها كانت واضحة ويفتخر ***جلال الدين السيوطي*** بأنه درس البلاغة على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، حين قال: أنه أصبح موسوعيا في غزارة علمه المتنوع و معرفته الواسعة في شتى العلو(التفسير،النحو،الفقه،المعاني،البيان)فما خصائص كل هاتين المدرستين؟ وما أهم كتبها و أشهر روادها؟.

1 – المدرسة الكلامية:

ظهرت هذه المدرسة كاستجابة عصرية للأثر الكبير لعلوم الفلسفة و المنطق في الثقافة العربية الإسلامية.وكان للبلاغة نصيب من هذا الأثر و قد كانت بداية ظهورها على يد ***السكاكي***في كتابه(مفتاح العلوم)،وكذا على يد***الخطيب***و***القزويني***في كتابه (التلخيص) و كان من أول سمات هذه المدرسة التقسيم المنطقي و جعل التعريف جامعا مانعا، ثم استعمال أساليب الفلسفة والمنطقية ونجد أن هذه المدرسة قد انتشرت من الناحية الجغرافية في المناطق الشرقية من الدول العربية الإسلامية حيث السكان خليط من الفرس والأتراك و ما تواجد بينهم من الأقوام الغير العربية،ونجد أن البلاغيون قد أدخلوا مقولاتهم في تعريف الفصاحة والبلاغة بعضا من مسائل الفلسفة الطبيعية والإلهية والخلقية وقالوا أنهم حشروها للإظهار المعرفة بالثقافات السائدة،بحيث أزهقوا روح البلاغة وأحالوها إلى قواعد جامدة من كثرة ما نظروا إليها،فاحتدم الجدل وعلا النقاش الحاد في كتب البلاغة بحيث أخرجوها عن صدقها وأصبحت أحكام المدرسة الكلامية، بعيدة عن الرواج الأدبية المعتمدة أصلا على الذوق الأدبي والإحساس الفني الصادق وابتعدوا عن الصور التي تزخر بالمعنى ومن أقطاب

هذه المدرسة نجد كل من*الزمخشري*،*السكاكي* ،*القزويني*،*الرازي*. وبفضل هؤلاء استطاعت السيطرة على الدراسات البلاغية بعد نقد*عبد القاهر الجرجاني*، وبلغت ذروتها في عصور الشروح و التلخيصات، أما أهم كتب هذه المدرسة فهي(الشعر) * **لقدامى بن جعفر*** و(البرهان في وجوه البيان)***لابن وهب الكاتب*** ثم(دلائل الإعجاز)، و(نهاية الإيجاز)***للرازي*** ... و قد سار هؤلاء المؤلفون على منهج ***السكاكي*** وكذا* **القزويني*** حتى هذا العصر.

2- المدرسة الأدبية:

ظهرت هذه المدرسة بدوافع و عوامل غير الفلسفة و المنطق، وعلم الكلام الذي قامت عليه المدرسة الكلامية. كما يمكن القول أنها ظهرت بدوافع أكثر انتماء للقرآن الكريم الذي يتجلى بوضوح الهوية التي طبعت بحوث البلاغة فيها بطابع أدبي مستند إلى كثرة الشواهد المقتبسة من كتاب الله عز وجل، إذ كان لهذا الكتاب اثر واضح وذلك بتعميم الجانب الأدبي البلاغي على ماهية ما كتب ضمن إطار هذه المدرسة، فكان للشعراء دور بارز فيها حيث شاركوا في التأليف مثل:الشاعر*ابن المعتز*في كتابه "البديع "، ونجد أن هذه المدرسة قد سلكت طريقا مغايرا. بابتعادها عن التحديد و التقسيم التي درجت عليه المدرسة الكلامية ولم تهتم إطلاقا باقتباس المنطقيات ومسائل الفلسفة،بل كانت تميل إلى البداهة والعفوية في اغتراف المعلومة .

ومن مميزاتها أنها تستعمل المقاييس الفنية في الحكم علي الأدب، وأنها ترجع الحسن والجمال إلى جانب الذوق والإحساس الفني، وأما فيما يخص أسلوب الكتب التي ألفت فيها فكانت عباراتها سهلة وواضحة لا تحتاج إلى عناء كبير في فهمها، كما كان في قراءة كتب المدرسة الكلامية، والسبب في ذلك راجع إلى أن معظم رجالها القائمين عليها عاشوا ضمن بيئات عربية كالعراق،الشام، مصر، المغرب بالإضافة إلى أن شعرائهم وكتابهم يملكون ذوقا أدبيا رفيعا، وحسا فنيا مرهفا، فنجد أن***الجاحظ*** كان أدبيا كبيرا، ***وابن المعتز*** كان شاعرا أصيلا. كانوا كتاب رائعون على عكس المدرسة الكلامية الذين عاشوا في بيئات فارسية أو تركية إذ غلبت العجمية على مؤلفاتهم.

اتسمت المدرسة الأدبية بالإكثار من الشواهد والأمثلة والمؤلفون فيها يعتمدون على شواهد موجزة من سطر إلى سطرين، أما الأمثلة فتتجاوز الصفحات وهذا لتعزيز رأيهم، وأهم كتبها التي تترجم حركتها وتعرب عن آراء رجالها هي على سبيل المثال" البديع"***لابن المعتز*** و"الصناعتين" ***للعسكري*** و" العمدة "***للقز ويني***، دون أن ننسى"أسرار البلاغة"***للجرجاني*** ولعل أهم أعلام هذه البيئة ***ابن سنان***صاحب كتاب "البديع في نقد الشعر"و ***ابن شيت القرشي***صاحب كتاب "معالم الكتابة ومغانم الإصابة"، و***ابن الأثير***في "المثل السائر"...

www.Uobabylon.eud.iq-

4 – البلاغة الجديدة:

وجدنا أغلب التيارات النقدية الحديثة[1] متجهة إلى إمكانية إعادة قراءة البلاغة على ضوء المكتسبات المنهجية الجديدة، ولاشك أن هذا التوجه استند على الدراسات الغربية. التي انطلقت منذ الستينات تؤرخ للبلاغة الغربية، فتوالت الأصوات تدعوا إلى عودة البلاغة بصفتها الإمبراطورية التي هيمنت على جميع حقول المعرفة النقدية والأدبية في العصور السابقة. وحينما نتصفح معاجم البلاغة و الأسلوبية الغربية نجد كلمة ***ريطورية*** تدل على معنيين أساسيين[2].ففي معجم ألفاظ الأسلوبية***لجون مازاليغا*Jean.mazalier*وجورج موليني*j.molinie** نجد أنها مبحث قديم يهتم بفن الإقناع في مكوناته وتقنياته لاستنباط الحجج ومعالجتها، ومن هذه الزاوية نجد البلاغة اليوم في ارتباط بالتداولية مع ديكرو، وأنها مجموعة من صور التعبير منفصلة عن نوع الخطاب الذي استعملت فيه، وتحتوي البلاغة في التقليد الغربي معنيين أساسيين هما:

أولها: يهتم بالمعني الحجاجي الاقناعي الذي يصب في التداولية الحديثة

ثانيها:يهتم بالمعني التعبيري الشعري الذي يصب في الأسلوبية.

هذه الثنائية تعزي باسترجاع ثنائية البديع و البيان في نشأة البلاغة العربية،وذلك باعتبار أن البلاغة منذ أن قال القائل قولته ومن قبلها وبعدها و الدرس البلاغي مفعم بالحركة والتجديد.

فيرى ***أوليفي روبول* O.Rébul** في المفارقات أن البلاغة القديمة استدعيت لعلاج قضايا حديثة لا تعود إلى مجال الخطاب واللغة.بل تعدته إلى علم النفس والصورة. وعموما "**فالبلاغة عادت إلى مجال اللغة عبر مباحث غير لسانية**"[3]. والتي تحدث عنها ***هنريس بليث*** **h .Belithe** والتي كانت سببا في تطورها إلى البحث التداولي ونظريات التواصل والنقد الإيديولوجي، دون أن نتغاضى على جهود الباحثين الألمان الذين اعتنوا بالبلاغة أمثال:***دكهورن*Décruons** في علم جمال بلاغي قائم على التأثير، و***كوريتس***

[1]- ينظر كتاب البلاغة العربية الأصولوالامتدادات*محمد العمري*ط1 سنة1998

[2]موسوعة علوم اللغة لتودوروف و ديكرو.Encyilopéque des sciences du dictionnaire langage

[3]-olivier rébul, larhétorique p 32.33

(1956) في تحليله التاريخي للمعاني المشتركة. ورواد هذه البلاغة الجديدة في فرنسا هم ***رولان بارت*Barthe .R* جيرار جنيت*jeunette .j* كبدي فوركا* *K.voureka*بيرلمان* Perlman .CH،* تودروف* Todoroff و*تولمين* tolmin *ديكرو*Ducrot .O.**

هؤلاء جميعا استطاعوا أن يجعلوا من البلاغة مبحثا علميًا عصريًا[1]، هذا ونجد أن معظمهم يقّر بوراثة البلاغة القديمة وتمثيلها.***فتودروف*** يرى أن الأسلوبية هي الوريث الشرعي للبلاغة[2]،ومن جهة أخرى يصرح***برلمان*** ومن معه إلي الوجهة الصحيحة لحجاج ناجح متمثلة في بلاغة أرسطو إلى جانب***فان ديك***الذي يعتبر رائدا لعلم النص،هذا الأخير اعتبره ممثلا عصريا للبلاغة.

فكانت نهضة البلاغة حديثا منصبة على استرجاع البعد المفقود بين المجال الأدبي الذي يسيطر عليه التخييل،والمجال الفلسفي المنطقي من جهة واللّساني التداولي من جهة ثانية[3].فلا عجب من كل هذا أنه ظهرت بالغرب في النصف الثاني من القرن العشرين أصوات تحذر من عواقب اختزال الإمبراطورية.في هذا الصدد نجد مقال كان له صدى على مستوى الدرس البلاغي الحديث لصاحبه***جيرار جنيت*** المعلون "بالبلاغة المختزلة".

[1]-هنريسبليت،البلاغة و الأسلوبية،ص16.

[2]- Dictionnaire encyclopédique rhétorique

[3]- محمد العمري،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول،دار أفريقيا الشرق،2005

1- برلمان وتيتيكا :

يرجع الفضل في استعادة البلاغة لمكانتها في هذا العصر إلى العمل الذي قدمه العالمان ***شايم بيرلمان***[1] و ***تيتيكا*** في كتابهما "مصنف في الحجاج" ."البلاغة الجديدة" سنة **1958**. والذي لقي نجاحًا كبيرا، نظرا لمحاولات التجديد التي نستشفها بين ثناياه. فقد عرف الحجاج في العصر الحديث مفهوما أدق و أوضح من المفاهيم السابقة. فهو عند برلمان وتيتيكا درس لتقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات وتزيد من درجة ذلك التسليم" **فغاية الحجاج هي جعل العقول تذعن** "[2] "**لما يطرح عليها أو يزيد من درجة الإذعان فأنجح ما وفق في جعل درجة شدة الإذعان تقوى لدي السامعين بشكل يبعثه على العمل المطلوب** "[3]. ونجد أن هذا الكتاب يسعى إلى ضبط العلاقة بين الحجاج و البلاغة والذي يمكن قراءته من وجهتين مختلفتين.

أ- الحجاج هو البلاغة الجديدة.

ب- الحجاج من البلاغة الجديدة[4].

من هنا نلاحظ أن العالمان قد قاما بالاستقراء للوصول إلى أهم خصائص الحجاج. فهو عند بعض الفلاسفة له نوعان:الأول قوامه العقل.والثاني يتمثل في إثارة العواطف.والهدف الذي يرمي إليه هذان العالمان هو البرهان ***la démonstration*** *والإقناع***persuasion* * والاستدلال* **Raisonnement**.والإقناع غاية الحجاج،والحجة عند ***برلمان***لا يمكن تمييزها عن البرهان الرياضي.هذا التصور استوحاه من أفكار أرسطو الذي كان يسعى إلى وضع قواعد لبناء المعرفة العامة.

1- بيرلمان ولد سنة1912 .بفارسوفيا وارسو،هاجر إلي بلجيكا،1925.اشتغل إلى غاية 1978كمدرس، من مؤلفاته: البلاغة الجديدة بالاشتراك مع وتيتيكا 1958. إمبراطورية البلاغة الخطاب والفلسفة 1952 ، حقل الحجاج 1969 وكذا المنطق القضائي 1976

[2]-الذعن:خضع ودلّ وهو الإسراع في الطاعة.

[3]-عبد الله صولة،أطره ومنطلقاته ص299

[4]-مقال أوليفي روبول :هل يوجد حجاج غير بلاغي؟ترجمة محمد العمري،مجلة علامات ،جدة ،1996.

ومن الأفكار التي عالجها بدقة علاقة الحجاج بالخطابة.وهما بهذا يحيطان ببوتقة أفكار أرسطو كما أسلفنا سابقًا.هذا الأخير قسم الخطابة إلى ثلاثة أنواع هي: "المشاجرة والمشاورة التثبيتية". لكن في صرح آخر يؤكد كل من***برلمان***و***تيتيكا*** أن تقسيمه هذا قد شتت الخطابة، فالنوع الأول من التقسيم كان من نصيب الجدل، والثاني اختصت به الفلسفة،

في حين خلص إلى الأدب.

نلاحظ من نظرية ***بيرلمان***و***تيتيكا***في الحجاج ترتكز على مبدأ الاحترام بين الخطيب وجمهوره. وضرورة اعترافه بآراء وأفكار هذا الجمهور، فهو يحمل عنده خمسة ملامح رئيسية وهي كما يلي:

- ✓ أن يتوجه إلى المستمع.
- ✓ أن يعبر عنه بلغة طبيعية.
- ✓ مسلماته لا تغدوا أن تكون احتمالية.
- ✓ لا يفتقر تقدمه ألي ضرورة منطقية بمعني الكلمة.
- ✓ ليست نتائجه ملزمة[1].

وبالتالي فالحجاج "**عبارة عن تصور معين لقراءة الواقع اعتمادا على بعض المعطيات الخاصة لكل من الحجاج و المقام الذي ينجب هذا الخطاب**"[2]

ويشترط برلمان في تحديده للنظرية الحجاجية أن يكون للحجاج تأثير على الغير والسعي لإقناعهم بصحة معتقدات المخاطب وهو ما يخالف الصورة أي المحسنات بالمفهوم البلاغي التي يكمن دورها في إضفاء رونق على الخطاب. وهو ما أدى بكل من***تيتيكا***و***بيرلمان*** إلى إهمال الظواهر باعتبارها شكلية محضة.

[1]-محمد سالم ولد الأمين،مفهوم الحجاج عند برلمان،ص61.

[2]- المرجع نفسه ص61

إن البلاغة الجديدة تتحدد عن طريق تحليل تقنيات الحجاجية. والتي تدور حول محورين، الأول هو محور الخطاب عن طريق البني الحجاجية. ومحور أثر الخطاب على المستمع. انطلاقا من قصد صاحب الخطاب. فالأول يتم فيه دراسة الحجج وتصنيفاتها والثاني يدرس الوضعية التبليغية.هنا ميز كل من برلمان وتيتيكا بين تقنيات الخطاب وهي أربعة تقنيات :

- **الحجج شبه منطقية :**

هي حجج مبنية على شكل الحجج المنطقية والرياضية مثلا لتناقض والتماثل التام والجزئي....

- **طرق الوصل :**

هدفها يكمن في تقريب العناصر المتباينة.أو تقويم عنصرا عن آخر إما إيجابًا أو سلبًا.

- **طرائق الفصل :**

هي تقنية تستخدم لإحداث التفرقة والقطيعة بين العناصر المتوافقة، والتي تشكل عادة كُلاً متجانسا.هي أنواع كثيرو نذكر منها: التماثل، الحد، الاستعارة، حجج التعدية ...

❖ هذه الطرائق الثلاث الذكورة أعلاه، هدفها يتمثل في طريقة بناء الواقع، أو إيجاد سبل لبنائه.

- **الفصل بين المفاهيم :**

لقد دعا***بيرلمان***إلى هذه طريقة،والتي تقتضي وجود مفهوم مشترك، أو مفهوم واحد.هذا من جهة لكن ارتباطها بالحجاج الذي فرض عليها. ومن المعروف أن الحجاج يقوم على كسر وحدة المفهوم. بسبب ما يسمي بثنائية الظاهر/والواقع.والمتمثل في الحد الأول (1) وهو الظاهر. والواقع المتمثل في الحد الثاني(2).

ويرى***بيرلمان***في هذا الصدد أن طريقة الفصل بين الحدين يكون فقط عن طريق موافقة الحد الأول(**1**)للظاهر."**وهو ما يخطر بالذهن ويدركه الفكر من الوهلة الأولى،فهو المعطي الرّاهن المباشر في حين أن الحد الثاني (2) لمّا كان تمييزه لا يكون إلا في علاقته بالحد الأول (1) ومقارنة**

به.فإنه لا يمكن أن يكون إلا نتيجة فصل نحدثه في الحد (1)نفسه سعيا منّا إلي القضاء على ما يمكن أن نلمحه في مظاهر الحد (1)وهذا من تناقضات بينها توقظ فكرنا من غفلته وانخداعه به "[1].

وعلى العموم ينبني تصور بيرلمان الحجاجي على تلك العلاقة القائمة بين المتكلم والمرسل إليه، مع ربط الحجاج مع بالمخاطب أكثر من ربطه بالمتكلم. فالبلاغة الحجاجية من هنا بلاغة ذاتية أكثر ماهي بلاغة موضوعية .

ومن هنا أصبحت البلاغة الحجاجية حاضرة في المجتمعات السيميائية وكذا الديمقراطية. كيف لا ؟ وهي القائمة على أسس متينة لبناء المعرفة واستيعاب عمليات الإقناع والتأثير.

لا يمكن الحديث عن البلاغة التقليدية عند ***بيرلمان***كما كانت سابقا عند ***سيشرون***.بل نجدها بلاغة حجاجية تداولية وتطبيقية،والقائمة على حرية التعبير. بمعنى أنها ليست مجرد آليات إجرائية لإقناع الآخرين.بلهي أنجع الطرق وأفضلها للوصول لحقيقة ثابتة وصادقة فهي على حسب حديثه "**البلاغة الجديدة ذات التوجه الحجاجي هي السبيل لتحصيل الحقيقة المثلى** "[2].

جاء بيرلمان بما يسمى *بمدرسة البلاغة البرهانية *والتي شكلت المنظور البلاغي المستحدث لتطور البحوث البلاغية في كل الثورة اللّسانية الحديثة.هذه الأخيرة كانت في منظور الكثير علم قديم ."**لإفراطه و لارتباطه بالكتب المدرسية من جهة ثانية**"[3]

هذا بسبب ارتباطه بجمهور محدد.التي تحولت من فن خطابي إلى فن الفصاحة.وأنه يرمي إلي تبسيط المادة البلاغية لتلائم الطرح المدرسي ."**والتي أصبحت بعد ذلك فن تحسين الخط و النطق**"[4].

---

[1]–عبد الله صولة:الحجاج أطره ومطلقاته ص332

[2]– جميل حمداوي:البلاغة الحجاجية.

[3]–محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، 2000.ص53.

[4]–محمد سالم ولد محمد الأمين:مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة،عالم الفكر،2000.ص 54.

فقد حاول ***بيرلمان*Perlman** إعادة تأسيس البرهان.أو ما يسمى بالمحاجة الاستدلالية كتقنية خاصة لدراسة المنطق التشريعي والقضائي وامتداداتها إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر"[1] هذه المدرسة تهدف إلى الوظيفة التواصلية للغة. التي كانت لها علاقة بالتقاليد البلاغية الكلاسيكية، إلى جانب جعلها للأشكال البلاغية ضمن اهتماماتها سواء كأدوات أسلوبية أو وسائل الإقناع والبرهان. كانت هذه المدرسة متصلة بنظرية المحاجة التي يرى ***بيرلمان*أنها "لا يمكن أن تنموا إذا تصورنا أن الدليل البرهاني.إنما هو مجرد صيغة مبسطة بديهية وبذلك فإن هدف نظرية البرهان عنده تكمن في دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم، أو تعزيز هذا التأييد على تنوع كثافته"[2]**

ويعتبر ***بيرلمان***الدفع إلى فعل أهم وظيفة حجاجية في الإقناع كمجال للبحث الحجاجي. والتي تتطلب وعيا بآليات تحريك المخاطبين صوب الفعل. كما يتطلب الإقناع لديه:

- ✓ وضوح الأسلوب كعامل لغوي .
- ✓ احترام شخصية الخاطب كعامل نفسي اجتماعي .
- ✓ اختيار أحسن السبل لمحاورته والإصغاء إليه.

[1]– صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص،عالم المعرفة،ع 164،أغسطس/أب 1992،ص73.

[2]–المرجع نفسه،ص74

2- تولمين *Tolmin*والحجاج:

قام تولمين بدراسة الظاهرة الحجاجية إلى جانب برلمان وتيتيكا في بروكسل.ففي نفس السنة**1958**ظهر كتاب آخر يدرس الحجاج. انه كتاب للفيلسوف القانوني الإنجليزي ***ستيفن تولمين***[1]. ***(وجوه استعمال الحجاج)***[2]. فبرغم من الاختلاف الموجود بين محتوى الكتابي بيدا أنهما اتفقا على تخليص الحجاج من المنطق والاستدلال. وكذا تقريبه من مجالات العلوم الإنسانية والفلسفة وكذا القانون.

فجاءت أعماله مناهضة للمنطقية الشائعة منذ أرسطو.إذ سعي إلى صياغة المنطق في الخطاب العقلاني بطريقة جديدة.فالحجاج عنده شكل من التفكير يكون أشمل وأعقد من تصور أرسطو. وقد اشتهرت نظريته هذه بنفس الدرجة التي لاحظنا بها نظرية بيرلمان إلى حدّ ما. حيث حاول فيها تولمين وضع حد لصورية المنطق الأرسطي والرياضي وذلك بهدف إصلاحه وتجديده. ليكون على ملائمة مع كل التطورات الحديثة الحاصلة في أغلب التيارات النقدية الحديثة.

وجاءت نظريته في الحجاج توسيعا لمنطق كان متوقف عن كونه علما صوريا تفرعت من هذا الأخير نتيجتين:

- تجريد المنطق من جزء كبير من إمكاناته التطبيقية .
- الوصول به إلى الانسداد الإبستيمولوجي .

ونجد في هذا السياق ***بلونتين*** قد أشار إلى نظرية ***تولمين*** باعتبارها تطويرا للحجاج من جهة وتطبيقا له من جهة أخرى.وذلك بالاستناد إلى أفكار بعض معاصريه. بغية تحليل الممارسات الحجاجية بالعودة إلى الاستعمالات اليومية للكلمات مثل:المنطق والحجاج. ونظريته مكونة من معطيات وضمانات مثّل لها***تولمين***بما يلي:

---

[1] -the use of argumentsفيلسوف القانون:عرف بنظريته الرائدة في الحجاج،من أشهر أعماله:

[2]–إنها ترجمة عبد الله صولة:ونحن نعتمد الترجمة الفرنسية les usages de l’argumentation. Philipe de brabnter عام 1993.بفرنسا.

ولد هاري ببرمودا بمعني أن هاري هو المعطي والضامن يكون في كل شخص ولد في برمودا.أما السند فيكون في المعطيات المشتركة التي تضمن تحقيق الخطاب.

وفيما يكون الاعتراض متمثلا في شروط تتحول إلى ظروف تقوم بإلغاء سلطة الضمان

ومن هذا التحليل نلاحظ أن أقسام اللغة قد ضفرت بنظرية ***تولمين***.هذه الأخيرة التي تحمل في طياتها أهمية لا يمكن أن نغفل عنها .فيما يخص الخطابات الحجاجية. كونها تقوم على توظيف المصطلحات اللغوية في إطار اتساق الخطاب. إلى جانب كل المعطيات الفكرية والاجتماعية . كل هذا لهدف واحد ووحيد هو إدراك البعد الحقيقي للحجاج .

3- الحجاج عند ديكرو(O. Ducrot)انسكومبر(J.c.Ancomber):

ورد مفهوم الحجاج عند كل من ***ديكرو*و*انسكومبر***من خلال كتاب"الحجاج في اللغة" في سبعينات القرن الماضي، مشيرا إلى أن عملية الحجاج تكمن داخل إطار اللغة وليس خارجها.أي أنها"**تتم في مستوى السياق اللغوي للملفوظات**"[1].وفيما يخص مفهوم الحجاج فقد قُدم تعريف له على النحو التالي:"**يقوم متكلم ما بفعل الحجاج عندما يقدم قولا (ق1)الذي يفضي إلي التسليم بقول آخر(ق2)**"[2]. بمعني أنه إنجاز للعاملين،عمل التصريح بالحجة(ق1). وكذا عمل استنتاج منهجية ثانية (ق2). هذا الأخير يكون إما مصرحا به من طرف المتكلم أوضمنياً.

ويضيفان هنا أنه بإمكان القول(2) الذي هو النتيجة كما أسلفنا الذكر أن يكون ضمنيا شرط أن تكون نتائجه سهلة. مثال ذلك :

هل ترغب في مرافقتي لزيارة غسان في المستشفى ؟

لقد زرته .

هنا يكون الجواب'لقد زرته' دليلا يوصلنا إلى الجواب الضمني- لا-، ومعنى هذا أن: "**كل خطاب مبني على تتابع (ق1) و (ق2) تتابعا صريحا ضمنيا**"[3]. وبناءا على هذا أطلق ***ديكرو***على نظريته اسم ***نظرية الحجاج في اللغة***[4]

نلاحظ أن ديكرو وانسكومبر قد ميزا بين نوعين من الأفعال: فعل المحاجة والاستدلال. ويصل ديكرو إلى نتيجة مفادها أن كل من الحجاج والاستدلال مصطلحان ليس لهما علاقة ببعض. كون الحجاج يتموضع على مستوى الخطاب والتي تمثل أبنيته اللغة.في حين يرتبط الاستدلال بالواقع.

---

[1]- أمين بوشبوط،الروابطالحجاجية في اللغة العربية،مدخل إلي نظام الروابط الحجاجية السببية و الإستنتاجية،أطروحةماجستير،جامعة الجزائر،2006.2007.ص110

[2]– jean clandé encombre et Oswald ducrot.l'argumentation dans la langue pierre mardage .étiteur.bruxelle .1983.p8.

[3]- عبد الله صولة،الحجاج في القرآن الكريم،ص36.

[4]–عمر بالخير، معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب مابين 1989.و2000.أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر،2006.2007

نلاحظ من خلال تحليلنا لهذا الفصل وجود تقارب بين كل من البلاغة العربية القديمة و البلاغة الجديدة، والتي مرّت بمرحلتين مهمتين في الدراسات اللغوية إما في مستواها الفني أو الجمالي، أولهما التقليدية التي كانت لها مهمة إعانة الكاتب عن طريق الأدوات والصور البيانية و المحسنات البديعية. كل هذا كونها عُرفت بما يسمي بالتنميق اللفظي.الذي يساعد بطبيعة الحال على إضفاء ذلك الجمال والرونق في شكلها، والتي تمثل دورها في الإفهام والتأثير. أما فيما يخص البلاغة الجديدة فقد انصبت دراستها على الحجاج وكذا اهتمامها بالسامع.وذلك بهدف الوصول إلى إقناعه بمختلف الحجج و البراهين التي يحتويها النص بمعني أن منهجه المتبع للتأثير بالمخاطب هو في الإقناع و التأثير.

الفصل الثاني

تحليل الخطاب

ماهيته، مقارباته ومدارسه

تمهيد:

يعدّ مصطلح الخطاب من المصطلحات الأكثر تداولا في الدرس اللغوي منذ القديم إلى يومنا هذا إذ لقي اهتماما وعناية كبيرة من قبل كل من الثقافتين العربية والغربية،اللتان تناولتا بالتعريف والتحليل كل حسب اختصاص هو مرجعيته الفكرية، ومع هذا التقاطع بين الثقافتين ظهر اختصاص جديد في الدراسات الغربية المعروف ب"تحليل الخطاب"،هذا الأخير الذي لم يستطيع الباحثون والعلماء من تحديد مفهوم أدق له، ولعل هذا ما جعل البعض يشك في شرعية هذا الاتجاه وهذا لارتباطه بمصطلح أخر ألا وهو مصطلح النص

وبالرغم من كل هذه الحيرة إلا أن الخطاب حضي بالعناية والاهتمام من طرف جميع أهل التخصص، ومع هذا التطور الحاصل ظهرت عدة اتجاهات أو مقاربات، تعنى بدراسة تحليل الخطاب بجميع فروعه. بالإضافة إلى بروز مدارس مختلفة تنوعت أفكارها وأرائها اتجاه كيفية دراسة الخطاب .

1/ مفهوم الخطاب :

لغة:

ذكر **ابن منظور** في لسان العرب ان الخطاب أو المخاطبة هي مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام، مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان. ويقال: رجل خطيب، وحسن الخطابة وجمع الخطيب خطباء. وقيل أن المخاطبة من الخطاب. وقول خطب فلان الى فلان بخطبة. احطبه أي أجابه [1]. بمعني أن مصدر الخطبة خَطَبَ ما يخطب به من الكلام[2].أما في المعجم الوسيط فهو يحمل معني الكلام إذ يقال تكالما وتحادثا.وفي القرآن الكريم قوله تعالى:"**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**"[3].

اصطلاحا:

ارتبط الخطاب أساسا ***بمشال فوكو M.Foucoult***(**1948.1929**) الذي استخدمه لوصف الكيفية التي تعمل بها الأنسقة في الثقافة الإيديولوجية واللغة والمجتمع.هذا المصطلح حمل تعريفات عدّة نذكر منها: الخطاب هو انجاز الزمان والمكان يحتوي على شروط أهمها المخاطب، المخاطَب.وكذا تحديد كيان الخطاب المتمثلة في الأصوات، التراكيب...الخ بمعني أنه نص كلامي يحمل معلومات ورسائل يرد المتكلم"المرسل" إيصالها إلى المستمع "المتلقي".

أما عند **علماء الاجتماع** فهو نسق من المعرفة تتحدد بواسطة فرد مشترك.وللنظرية الأدبية رأي آخر، فهو وسيلة لدراسة العمل الإبداعي في ضوء منظومة عقلية خاصة بالتراث الاجتماع "**يتخذ موضوعها من اللسانيات بمختلف مناهجها ومفاهيمها...وابتعادها عن الأحكام الذاتية والمُسبقة**"[4]

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب.دارصادر.بيروت .ط1 .1997. مجلد 2.مادة خ-ط-ب.ص 135.

[2]-المرجع نفسه.5

[3]- سورة الفرقان:الآية 20.

[4]-هبة خياري :خصائص الخطاب اللساني.دار الوسام العربي للنشر والتوزيع.ط1. 432ه.2011.ص39.

2 – إشكالية المصطلح:

2-1 الخطاب في الدرس العربي:

لقد أولي الدارسون العرب القدامى عناية كبيرة بمصطلح الخطاب.إذ اعتبر الأصوليون لفظ الخطاب على أنه الأرضية التي أرست أعمالهم عليها.على نحو:اسم فاعل خطب"مخاطب" في حين ذهب ***الجويني*** قائلا:"الكلام، الخطاب، التكلم،التخاطب،والنطق الحد في حقيقة اللغة"[1]. و***لمصطفي الشهابي*** تعريف آخر فيقول عن الخطاب:"**هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معني المعاني العلمية**"[2]

كما نجد أن مصطلح الخطاب قد ورد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة ومتباينة. في قوله تعالى: **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً (63)**[3]

وقوله أيضا:"**رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُون مِنْهُ خِطَابًا**"[4]

---

[1]- عبد الله بن ظافر الشهوي:إستراتيجية الخطاب.مقاربة تداولية.ص 35.36.

[2]- محمد طبي:إطلالة على مطبوعة اللغة العربية.مجلة المصطلح.

[3]- سورة الفرقان:الآية 63.

[4]-سورة نبأ :الآية 37.

2-2 الخطاب في الدرس الغربي:

تنوع مفهوم الخطاب عند الغرب، فمنهم من يتفق على ما ورد عند العرب، ومنهم من اتجه اتجاها مغايرا ،ويعتبر ***قيوم*Guiyom** من الأوائل الذين قدموا تعريفا للخطاب.وذلك باعتماده على ثنائية: لسان _ كلام.أي الاستغناء عن لفظة **(paroles)** واستبدالها ب **(discoures)**.

وللفرنسي ***إميل بنفنيست***Emile Benveniste تعبير آخر:"**هو كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا.وعند الأول نية التأثير على الثاني بطريقة ما**"[1]

ولم يغفلوا من إثارة جدل الخلاف بين النص و الخطاب، فاعتبروا النص مجرد قوالب شكلية نحوية، صرفية، وصوتية. بينما الخطاب" يتخطى كل هذه القوالب إلي عناصره الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللغوي.وكذا تأويله مما يفرض معرفة شروط إنتاجه وظروفه"[2]

ويقر ***ميشال فوكو* M.Foucoult** صاحب نظرية مختلفة تماما للخطاب والذي ربطه بالسلطة .بمعني أن الخطاب "**شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب**"[3]

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهاوي:إستراتيجية الخطاب .مقاربة تداولية لغوية.ص37.

[2]-نوارة بوعياد: الحجاج وبعض الظواهر التداولية في الخطاب التعليمي الجامعي.نموذج أقسام اللغة العربية .أطروحة دكتوراه.جامعة الجزائر

[3]- نعمان بوقره:المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب .دراسة معجمية ط.1.2009.ص13.

3/مفهوم التحليل :

لغة:

حلّل العقدة وحلّل الشيء، بمعني أرجعه إلى عناصره وهو إرجاع ظاهرة مركبة إلى أبسط عناصرها.

اصطلاحا:

هو استخدام مجموعة من الإجراءات لوصف أي شيء. وهذا الوصف يكون إما لغرض إيجاد العلاقات التي تربط أجزائه. أو إيجاد العلاقات التي تربط بين كل جزء والشيء الكليّ ولتحليل تعريفات عدّة منها:

في **علم النفس**:التحليل هو عبارة عن تحديد مكونات أية خبرة كلية كانت أم مركبة أم عملية عقلية.

أما عند **علماء الصوتيات** فيطلق التحليل على تجزئة تتابع صوتي إلى وحدات أصغر.

وقد ميز **المعجم الفلسفي** بين لفظتي التحليل و التحليلي. فالأول يفيد معني المنهج والطريقة.هذا عند الإغريق.أما في الكيمياء فيعني تحليل الكل إلي عناصر.أو هو طريقة المعرفة التي ترتكز على نموذج رياضي.

أما مصطلح التحليلي فقد ظهر في القرن العشرين على يد كل من ***تيها يدThyade***

و ***برتراند راسل*B.Rasele** الذي دُرس في دائرة الأبحاث المنطقية،و* **لمليكه موباني***رأي في هذا الصدد إذ تقول:"**هكذا إذن تلقي لفظ تحليلي في البداية معني المبني. وقد أعيد تحديده خاصة على قواعد منطقية هذا الحصر مسّ مرحلة أولى الرياضيات مع فأريجيه وراسل الذي سار على هديه**"[1]

[1]- مليكه موباني :ماذا يعني مصطلح تحليلي؟ مجلة أيس .العدد 2. 2007.ص07.

4/ تحليل الخطاب:

نطلق تسمية *تحليل الخطاب*على قسم من الدراسات اللغوية الذي ظهر في الستينات القرن العشرين. تهتم بتحديد القواعد التي تتحكم في إنتاج سلسلة من جمل ذات بنية، فنجد جذورها في التمييز الذي وضعه ***دي سوسور*De Saussure** وأصبح واسع الاستعمال في العديد من المجالات والأنشطة. كاللّسانيات الاجتماعية، النفسية، الفلسفية والإحصائية. فعلى سبيل المثال علماء اللّسانيات النفسية يتجه اهتمامهم إلى قضايا ذات صلة باللغة والإدراك.

لقد شكل تحليل الخطاب محور اهتمام العديد من الباحثين والنقاد والمحللين منذ عقود رغبة منهم في دراسة كل ما ينتجه الإنسان من خطابات باختلاف أنواعها باعتبار أن تحليل الخطاب "**دراسة للاستعمال الفعلي للغة من قبل ناطقين حقيقيين في أوضاع حقيقية**"[1] ، واللساني الأمريكي ***زليغ هاريس*Zilair Haris**[2] أول من وضع مصطلح تحليل الخطاب سنة 1952 والذي ترجمه ***جون ديبوا*J.Dubois** إلى اللغة الفرنسية(**discours suivi**)*"**بهدف صياغة مجموعة من الإجراءات الشكلية من أجل الإنتاج الكلامي جاعلا مفهوم الخطاب ينزاح من الجملة إلي الملفوظEnonce**"[3]

لكن التأسيس الفعلي كان في السنوات الستينات ،لما كان يُعني بالتيارات التي تحرك الواقع الحقلي لتحليل الخطاب ونخص بالذكر: انثوغرافيا الاتصال، تحليل المحادثة...

[1]- van Dick 17 t: 1985. Chape2

- زليغ هاريس 1909.لساني أمريكي من أصل روسي تحصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفيا.عن بحث نحوي حول اللغة الفينيقية.ينسب إليه [2]مفهوم التحويل في التيارالتوزيعي الذي أرسي دعائمه بلومفيلد .ومن مؤلفاته :مناهج اللّسانيات البنيوية.

[3]- فريدة موساوي:المفاهيم الأساسية لتحليل الخطاب.عالم الكتب .الجزائر2007.ص96.

وعلى هذا صرح أحد الباحثين متحدثا عن*هاريس*يقول:"**فإن هاريس قد عبّد الطريق منذ عام 1952 ليصبح تحليل الخطاب حقلا أجبر اللّسانيين على أن تُولي عنايتها بالمسائل المتعلقة بالتكوينات الخطابية** "[1]، وقد حثّ***هاريس*** من خلال كتابه "**تحليل الخطاب**" على ضرورة دراسة العلاقات النحوية بين الجمل. ضمن المفهوم الجذري في اللّسانيات الشكلية ألا وهو التحويل.

لقد تعددت التعريفات الخاصة بتحليل الخطاب فهو عند :

جورج مونان*J.mounan:**"**هو كل تقنية تسعي إلى تأسيس العام والشكلي. للروابط الموجودة بين الوحدات اللغوية للخطاب المنطوقة والمكتوبة في مستوي أعلى من مستوي الجملة**"[2]. وذلك لوجود مستوي إجرائي يتعدى الجملة.نفس الفكرة نجدها عند ***هاتش*Hatch** حيث يقول :"**إن تحليل الخطاب هو دراسة لغة التواصل سواء كانت محكية أو مكتوبة**"[3]، ولسيتوبس*Stubbs** مفهوم تقريبي حول هذه الفكرة يقول"**التحليل اللغوي للخطاب سواءً كان محكيًا أو مكتوبًا يهدف إلي دراسة البنية اللغوية على مستوي يتعدى مستوى إلى مستوى آخر مثل: الحوار،النص مهما كان حجمه ويهتم بدراسة اللغة في سياقها**"[4]

هذا التدقيق يدفعنا إلى إيراد رؤية كل من***ج.براون* G.Brown*ج يول*G. yule** بخصوص تحليل الخطاب إذ يقولان في هذا الصدد:"**إن تحليل الخطاب بالضرورة تحليل اللغة في الاستعمال**".[5]

[1] أحمد يوسف :توزيعية هاريس والتحليل النسقي للخطاب،مجلة عالم الفكر،ع1.مج 33.يوليو.سبتمبر2004 المجلس الوطني للثقافة الكويت ص129

[2]-G .Mounin : 1974.dictionnaire de linguistique quadrige ,juillet .2000 P26 نقلا عن إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية رشيد عزي

[3]- موسي عمايرة :مقدمة في اللغويات المعاصرة ،دار وائل للنشر والتوزيع،عمان،ط 1. 2000.ص200.

[4]- المرجع نفسه:ص 199.

[5]-ج.يول،ج.براون:تحليل الخطاب.ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي.ص01.

وهذا ما يقره أيضا *فرانسين مازيير*F.maziére حين قال:"**خصائص تحليل الخطاب أن يقيم بجانب علوم اللغة**" [1]، من هنا نلاحظ أن مفهوم تحليل الخطاب ارتبط ارتباطا وثيقا باللغة ومختلف استعمالاتها ومحلل الخطاب ملزم بالبحث لأي غرض تستعمل تلك اللغة ؟ كما أن نظرية كل من براون و يول، تعد أحد النظريات الناشطة التي فتحت الأبواب على تحديد مفهوم ما يسمى بتحليل الخطاب، إلى جانب إدخالها بعض الأفكار التي عرضت في آخر نظريتهما مختصرة فيما يلي:

*الاستعانة بمجهودات في مجال التواصل اللّساني.

*عرض النظرية في نطاق واسع لاستيعاب الخطاب.

*دراستهما انصبت على قضايا التماسك اللغوي واستعمالها.

أما عند *مانغونو*Maingueneau فتحليل الخطاب يهدف إلى"**دراسة الاستعمال الفعلي للغة أما وحدة تحليل الخطاب فهو موضوع نقاش مستمر إذ أنه حقل فعال وُجد مضطرب تتقاسمه عدة إشكاليات**"[2]

ونلاحظ مما سبق أن هذه التلميحات قد جعلت مفهوم تحليل الخطاب يتخبط في مسلك مظلم، عرضه في كثير من الأوقات إلى تقديم مفهوم أدق وأشمل له بارتباطه بالنص فلا يكاد المتتبع لهذه الدراسات أن يقف على تعريف شاف لأي منهما، فنجد غريماس الذي يرى أن النص والخطاب يشتركان في أداء المعني ذاته أي لفظ الخطاب ولفظ النص لديهما نفس المعني، والدليل على هذا بعض اللغات الأوربية التي لا تتوفر على لفظ تقابل بين لفظتين وما نجده**Discoures** أو**Discours**.ويشير إلى أنهما يستعملان للدلالة:"**على ممارسات خطابية**

[1] -Francin mazier .L'analyse du discoure 2 édition 2007.p07.
[2]-Dominique maingueneau .oberder la linguistique édition du seuil février 1996.p 48

غير لغوية كالأفلام، الطقوس المختلفة والقصص الموسومة"[1]. فالخطاب إذن هو مجموعة من النصوص المشتركة...

بالرغم من وجود العلاقة بين النص والخطاب، كما أسلفنا الذكر إلا أن هناك من يرى عكس ذلك، وهذا ما عبر عنه ***سعيد يقطين***فيقول"**أن النص أشمل من الخطاب منطلقا من رأيه في التصورات البنيوية للنص التي فتحته وجعلته عملية إنتاجية غير مرتبطة بالمؤلف وسمحت بتعدد دلالته وتفاعله مع نصوص أخرى "**[2]

[1]-نعمان بوقره:المصطلح اللّساني النصي ،قراءة تأصيلية سياقية،ص239

[2]- سعيد يقطين:من النص إلي النص المترابط،مدخل إلي جماليات الإبداع التفاعلي ،بيروت،الدار البيضاء.المركز الثقافي العرب.ط1 .2005.ص ص121.116

5/المقاربات (الاتجاهات) الجديدة في تحليل الخطاب

لقد اختلف علماء اللسانيات في تحديد عدد المقاربات التي أرسى عليها تحليل الخطاب إذ اهتم به كل اتجاه من زاوية معينة باستعمال مجموعة من الأدوات المعرفية وجهاز مفاهيمي معين، فنجد ***سارفاتي*Savaté** قد حصرها في مقاربتين"**الأولى أكثر تركيبية والثانية أكثر دلالية**"[1]

في حين ذهب ***فان ديك*Dyke** إلى القول أن إدماجها لا يتم إلا عبر التنوعات الفرعية لتخصص والتي لخصها في ثلاثة أنواع أساسية[2] وهي :

*المقاربات التي تركز على الخطاب نفسه .النص/الكلام

* المقاربات التي تركز على البني الاجتماعية الثقافية

* المقاربات التي تدرس الخطاب. التواصل – المعرفة

في حين نجد ***جون ميشال ادم*Jean Michel Adam** قد قسمها إلى ست مقاربات[3] المتمثلة فيما يلي :

المقاربات اللغوية اللسانية	langagièreApproche
المقاربات التواصلية	Approche Communicationnelle
المقاربات الحوارية التفاعلية	Approche dialogique et interactionnelle

[1]-Georges Elian sarfatiop.cit p12

[2]-ينظر فان ديك :علم النص مدخل متداخل الاختصاص .كذا سعيد حسن بحيرى.ط2 .دار القاهرة للكتاب.2001 .ص14.

[3]-Jean Michel Adam .L'argumentation dans le discoures Armand colin. Paris 2006 .p 31.32.-

المقاربات العامة	Approche générique
المقاربات الأسلوبية	Approche Stylistique
المقاربات النصية	Approche textuelle

من هنا نلاحظ أنه بالرغم من تشابك الآراء واختلافها حول عدد المقاربات إلا أن هذا لم يمنع اتفاق معظم الدارسين على تداولها. هذا من جهة، ومن جهة أخري قد نجد عكس ذلك ومن المقاربات الأكثر استعمالا في الدرس اللغوي نذكر.

5-1 المقاربة اللّسانية – اللغوية.

كانت البداية في تحليل الخطاب تُدرس من خلال مستويات "صوتي، صرفي، دلالي، نحوي إلى أن جاء بعض اللّسانيين في مقدمتهم الفرنسي ***إميل بنفنست***[1] **E.Benvinste** مؤسس هذه المقاربة التي سميت بنظرية التلفظ **Enonce**[2].والذي أقر بضرورة تحرير الفكر اللغوي من الحصار البنيوي، هذا الأخير الذي لا يتعدى حدود البنية والجملة.

من هنا نجد أن المقاربة اللّسانية الجديدة ذو اتجاهين:الأول يهتم بالصيغ اللّغوية كما أسلفنا الذكر، ويتحرك الثاني إلى التفسير الذي يعتمد على شرح تلك المستويات، وهل لها تأثير في المستمع إن تغيرت؟ وعلى هذا الأساس ذهب البعض إلى الدراسة اللغوية للخطاب مرتبط بدراسة الجملة في ذاتها منفصلة عن سياقات الاتصال، وكذا تفسير كل جزء من أجزاء الخطاب، وهو الذي يميز الرؤية التأويلية أي لكل شخص ورؤيته الخاصة به.

[1]-لساني فرنسي يعتبر من اللّسانيين البنيويين التابعين لنهج دي سوسير وحلقة براغ .عرفت أعماله بإثارته القضايا مثل:طبيعة الدليل اللغوي وبنية العلاقات بين الأشخاص وكذا نظرية التلفظ.

[2]-يحدد بنفنست هذا المصطلح بأنه إجراء للغة من خلال فعل فردي،وقد ميّز بين التلفظ كحدث والملفوظ كنتاج.

5-2 المقاربة البلاغية –التبليغية:

يعد اللّساني ***رومان جاكبسون*R. Jakobson**[1] مؤسسهذه المقاربة وذلك لحصره مكونات العملية التبليغية في ست عناصر هي :المرسل، المتلقي، المرجع، القناة، الخطاب. مهتمة بطريقة تشكيل الخطاب وتنظيمه وكذا علاقتها بمجال تحليل الخطاب. كما نجد أيضا أعمال ***هايمز***Haymez الذي اهتم بالملكة التبليغية. مقرًا **أنها مجموعة من الرسائل الكلامية والغير الكلامية. يتم توظيفها لضمان نجاح العملية التبليغية**[2]

5-3 المقاربة التداولية :

يرجع مصطلح التداولية **pragmatique** إلى الفيلسوف الأمريكي ***شارل موريس*** **ch.mourise** الذي قام باستخدامه سنة **1938** هذا ولم تصبح مجالا مستقلا إلا في السبعينيات، وهذا بفضل جهود كل من فلاسفة اللغة الذين قاموا بتطويرها ***اوستين، سيرل جرايس***[3].ويعتبر ***طه عبد الرحمن***[4] من العرب الأوائل الذين استخدموا هذا المصطلح وذلك في كتابه "**أصول الحوار وتجديد علم الكلام** "**اذ يقول:**"**وقد اخترنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابل لمصطلح الغربي برغماتيقا لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيي الاستعمال والتفاعل معًا**"[5]. ونلاحظ من خلال مقولته أنه استعمل مصطلح التداولية بصيغة الجمع، وهذا ما يطابق تماما ماورد في الفكر الغربي .**pragmatique**

[1]- رومان جاكسون لساني أمريكي-روسي الأصل-مؤسس حلقة براغ .له أعمال رائدة في اللّسانيات والصوتيات. وكذا أمراض الكلام والدراسات النقدية الأدبية ...من أشهر أعماله :

Essais de linguistique générale /Question de poétique/charpente phonique du langa

[2]-C. Bachmann 1981.langage et communication sociales. Paris .hâtier .p53

[3]- محمود أحمد نحلة:الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر في اللغة و الأدب. إعداد وتقديم محمد مصطفي أبو شوارب. ط1 دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.الإسكندرية2004 ص 167 .

[4]- طه عبد الرحمن أستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بمدينة الرباط بالمملكة العربية.

[5]- طه عبد الرحمن : في أصول الحوار والتجديد علم الكلام .ط2 .المركز الثقافي العربي .لبنان 2000 .ص28 .

للمقاربة التداولية عدّة تعريفات الخاصة بها على قول احد الباحثين "**تعددت تعريفات التداولية وكان لهذا التعدد أثر في ترجمة المصطلح إلي اللغة العربية.فقد ترجم إلي الذرائعية، المقصدية المقامية والتداولية** "[1]. أما في **معجم اللّسانيات وعلوم اللغة** فنجد التداولية جانب من جوانب اللغة إذ يهتم بملامح استعمالها (نفسية المستمعين، رد فعل المستمعين ...) . بالإضافة إلى الجانب التركيبي والدلالي لكن هنا بدراسة الأفعال الكلامية والإنشائية من قبل اوستين، فقد اتسع مجال التداولية ليشمل أحكام الإثبات والتلفظ والخطاب. ليحمل قوانين الصدق والتحليل الحواري. ولمؤسس هذه المقاربة تعريف آخر فيقول"**التداولية جزء من السيميوطيقا التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها** "[2]، هذا التعريف يتجاوز مجال اللّسانيات إلى السيميوطيقا والمجال الإنساني.

فبالرغم من تعدد التعريفات إلا أن مصطلح التداولية هو الشائع في اللغة العربية وأقرب إلى طبيعة البحث فيها. وهذا ما عبر عنه محمود نحلة، وأن معظمها تصب تحت قالب واحد وهو يتمثل في دراسة اللغة عند ***فرانسيس ياك* Francisé yak** فيقول:" **لتداولية تحيط باللغة كظاهرة خطابية، تواصلية، اجتماعية في الوقت نفسه**"[3].كما نجد أنه صرح أن "**أحد مجالات تطبيق نماذج التداولية المفضلة هو الخطاب**" أي أن موضوع التداولية يتمثل في الخطاب التي تجسده الملفوضات التي ينتجها الأفراد .

يعتبر مصطلح التداولية فرع من فروع السيميوطيقا**Sémiotique** ولها ثلاثة فروع هي كالآتي :علم الدلالة، علم التراكيب، التداولية. ويقر ***حفناوي بعلي***[4]أن هناك العديد من التداوليات وهي كالآتي :

---

[1]- محمود أحمد نحلة: الاتجاه التداولي في البحث اللغوي المعاصر.ص203 .

[2]- نقلا عن إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية لرشيد عزي64، Francoise Armengaud op cit p 05

[3]- نقلا عن إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية لعزي رشيدP10 .Françoise Armengaud la pragmatique1 édition pvc paris 1985

[4]- حفناوي بعلي :التداولية .البرغماتية .خطاب مابعد الحداثة .مجلة اللغة و الأدب ع17.2006 .الجزائر ص50 .

- ✓ تداولية البلاغيين الجدد
- ✓ تداولية اللسانيين.
- ✓ تداولية المناطقة والفلاسفة[1]
- ✓ تداولية السيكوسوسيولوجيين

أما نظرياتها فهي تكمن في ثلاث نظريات أساسية وهي نظرية التلفظ ونظرية أفعال الكلام ونظرية قوانين الخطاب وكيفية تنظيمه

1- نظرية التلفظ :

إن كلمة التلفظ ترجمة للمصطلح الفرنسي **Enonciation** الذي أشار إليه شارل بالي ch. Baley في كتابه اللّسانيات العامة واللّسانيات الفرنسية وقد بلور هذه النظرية اللّساني الفرنسي ***إميل بنفنست*E. Benveniste** إذ نجد أن هذا المصطلح يقابل التلفظ بالمعني الأكثر شيوعا لهذه العبارة، مثلما تقابل صناعة الشيء بمعني فعل الاستخدام الفردي للسان بينما يكون الملفوظ نتيجة لهذا الفعل.

لقد عرّف ***بنفنست*** **Benveniste** مصطلح التلفظ على أنها دراسة الآثار التي تشير إلى عنصر الذاتية بما فيها الآثار التي تتمثل في الضمائر العلامات الدالة على الزمان والمكان وأسماء الإشارة، وبتعريف آخر يعتبر إجراء اللغة في الاستعمال من خلال فعل فردي أي هو نشاط أو ممارسة اللغة من قبل الفرد.

[1]- نفس المرجع والصفحة.

2- تداولية أفعال الكلام:

مؤسسها هو الفيلسوف الإنجليزي ***أوستين*** الذي يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار بقدر ما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلي أفعال ذات صيغة اجتماعية. فحينما يقول القاضي "فتحت الجلسة" يكون قد أنجز فعلا اجتماعيا، تقول اوركيوني"**إن الكلام هو بدون شك تبادل المعلومات ولكنه أيضا تحقيق للأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي ...أي قيمته وقوته الكلامية** "[1]. فنجد في هذه النظرية تمييز أوستين بين نوعين من الأقوال فالأول تمثل في الأقوال التي تصنف حالا معينا لشخص أو شيء ما. ويسميها الأقوال التقريرية وسماها العرب بالأساليب الخبرية وهي "**أن الكلام إن احتمل الصدق أو الكذب لذاته بحيث يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب والمراد بالصدق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع.وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع** "[2]. والثاني هي الأقوال التي تصف ولا تخبر ولا تمثل وليست خاضعة لمعيار التصويت. ولعل ما يميزها هو أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع.يسميها أوستين بالأقوال الإنشائية.هو بدوره قسمها إلي نوعين :

الأول : يتمثل من الأقوال الإنشائية تسمي الأقوال الإنشائية الصريحة وهي تتحقق بإسناد الفعل الدال علي الزمن الحاضر إلى ضمير المتكلم المفرد .

الثاني :يتمثل في الأقوال الغير المباشرة وتعرف بكونها غير صريحة وغير مباشرة .ولتحقيق هذه الأفعال يجب التوقف على عوامل معينه من السياق اللغوي أو وضعية التبليغ .

---

[1]-Enonciation de la subjectivité dans la langage c k Orechioni Armand colin paris 1981 p 185

[2]- الأساليب الإنشائية في النحو العربي.عبد السلام هارون ط3 مكتبة الخانجي.القاهرة. 1981 .ص13.

ولم يخفي عليه تقسيم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أفعال هي كالآتي:

***الفعل التلفظي:** يدل على إنتاج قول ذي دلالة تخضع لتراكيب مثل كلمة "أخرجي" هي لفظ .

***الفعل الإنجازي:**الذي يدل على العمل الذي يمارس قوة على المتخاطبين .

* **الفعل التأثيري** : الذي يدل على العمل الحديث بوصفه قادرا على إحداث آثار ثانوية مترتبة على الفعل الإنشائي .

3/ نظرية قوانين الخطاب وكيفية تنظيمه :

يشمل هذا النمط من التداولية جلّ الدراسات والأبحاث المرتبطة بالآليات التي تتحكم في الحديث، والتي تعود أسسها إلي ما سماه الفيلسوف الإنجليزي ***جرايس*gérasse** ب أحكام المحادثة. أو قوانين الخطاب. حسب ***ديكرو***. وتهدف هذه القوانين إلى تمكين المتكلم من صياغة أقواله التي قد تمنعه من التصريح بها. ليتمكن في الأخير المستمع من إدراك ما لم يرغب المتكلم الإفصاح عنه فمثلا: شخص لا يرغب في الخروج مع صديقه وفي نفس الوقت لا يريد الإفصاح، فيقول إن قدماي تؤلمانني. هذا كي لا يشعره بالإحراج.

ويمكن القول أيضا أن هذه القوانين عبارة عن مجموعة من التحليلات اللغوية التي تهتم بالخطاب، متضمنة أبحاث متعلقة بأحكام الخطاب نذكر منهاهي:

*متضمنات القول : هي الأقوال التي ينعدم فيها التصريح. وله ظاهرتين هي :

– الاقتضاء ⇦ هي الأقوال التي تشير صيغتها اللّسانية إلي ما أراد المتكلم قوله.وهو لم يصرح به بذلك مثال:انقطع أحمد عن التدخين. نستنتج هنا أن أحمد كان يدخن سابقًا وذلك عن طريق تحويله إلي استفهام.هل انقطع أحمد عن التدخين؟

– القول المضمر ⇦ عبارة عن المعلومة التي يحتويها الكلام مثلا قولنا "المطر ينزل".

* الحجاج:

يعتبر الحجاج وسيلة أساسية من وسائل الإقناع. التي تقوم بعملية التأثير على الغير.

إن قوانين الخطاب أو أحكام المحادثة ليست بقواعد أخلاقية، ولا بقواعد نحوية. بل يكمن في إنزياح الدلالات "غير المصرح بها".وبصفة عامة تمكننا من إعادة بناء التبادلات بطريقة تجعلها لا تخرج لا عن الانسجام ولا عن السياق.

***خصائص التداولية:**

لقد حدد بعض الباحثين ما يميز التداولية عن غيرها من اتجاهات البحث اللّساني بمايلي[1]:

1/ دراسة التداولية للاستعمال اللّساني. إذ يعتبر هذا الأخير موضوع البحث فيه الذي يكمن في توظيف الدلالة في الاستعمال الفعلي من حيث هو مقتضي الحال الذي يولد الدلائل.

2/ تدرس التداولية اللغة على أنها وظيفة معرفية، اجتماعية وثقافية.

3/ تعد نقطة التقاء مع مجالات علوم ذات صلة باللغة، خاصة اللّسانيات.

4/ ليس للغة وحدات تحليل خاصة بها، ولا موضوعات مترابطة.

[1]- محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2002 .ص14

4-5 المقاربة الإثنو اجتماعية :

تعتبر هذه المقاربة ذو أهمية كبيرة بالنسبة لتحليل الخطاب. بحيث أنها تنقسم إلى نوعين أساسيين هما:"اثنوغرافيا التواصل،الإثنية المنهجية".

1/**اثنوغرافيا التواصل: Ethnométhodologie de la communication** ظهر هذا المصطلح[1] في الولايات المتحدة على يد كل من* غمبرزGerberez و***هايمز*** **Haymez** سنة **1970**.وقد كان لهذا التيار أثر كبير على تحليل الخطاب. خاصة عندما ركز *هايمز* على" **المعرفة التي تحكم الاستعمال المناسب للغة الذي يكون له معني، وليس المعرفة السطحية بالقواعد النحوية**"[2].أي استخدام اللغة في **المحيط** الاجتماعي لنتوصل إلي عملية التواصل. بحيث لا يهتم فقط ببنية اللغة. وإنما بطريقة استعمالها وفي موضع آخر يقر دائما هايمز"**تعني انثوغرافيا التواصل بمقامات واستعمالات ونماذج ووظائف للكلام كنشاط في حلقة خاصة**"[3].

والشيء الملاحظ هنا أنه قد أضاف إلي عناصر التواصل الستة عند *جاكبسون* في تحليل الخطاب ألا وهو عنصر" **المقام**".[4]

تهدف اثنوغرافيا التواصل إلي "وصف استعمال اللغة في الحياة الاجتماعية" بمعني أبراز مجموعة من المعايير التي تضمن سير أنواع التفاعل في كل المجتمعات.

---

[1]- ظهر المصطلح بالغة الإنجليزية، أما ترجمته للغة العربية فقد جاءت بصيغ متعددة منها: الدراسة الاثنوغرافية للاتصال.ينظر دومنيك مونقانو المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب. تر: محمد يحيا تن. ص50 .
- اثنوغرافيا التواصل: ريص نور الدين. نظرية التواصل واللّسانيات الحديثةط1 .مطبعة سايس فاس 2007 .ص202 .

[2]نقلا عن إشكالية المصطلح في المؤلفات العربية ص09.55 Dominique maingueneau 1991.op.cit p

[3]-H.G widdousom.an appli éd linguistique approche to discoures analyse de parement of university.may 1973 P 77

[4] - للمقام عدّة تسميات منها السياق الاجتماعي والظرف وسياق الحال

الفصل الثالث

دراسة نقدية لإسهامات

محمد العمري

تمهيد:

يعتبر ***محمد العمري*** *أهم البلاغيين العرب المعاصرين الذي كان له دور في تجديد مفهوم البلاغة وتطويرها، كيف لا؟ فهو غني عن التعريف وذلك من خلال تشبعه بالتراث وتحكمه بالنظريات والمناهج العربية وكذا الغربية وإسهاماته العلمية والأكاديمية، كل هذا لإرجاع البلاغة العربية إلى الواجهة، من الأفاق الدراسات البلاغية والنقدية.

من خلال هذا الفصل الأخير سنحاول تقديم تعريف موجز لدكتور محمد العمري وإبراز أهم الأعمال التي قام بها من اجل إحياء التصور الأصيل للبلاغة الجديدة ،ونحن هنا في مقام تقديم دراسة نقدية للأهم إسهاماته،ولبلوغ هدفنا المرجو سنعتمد على اخذ عينتين من بين أهم كتبه، محاولين اكتشاف محتواها والجديد الذي أضفاه على الدرس البلاغي العربي الحديث.

السيرة الذاتية:

ولد ***محمد عبد اللّه العمري***سنة**1945**بقرية سكورة جنوب المغرب تحصل على شهادة الدراسات المعمقة والعليا سنة**1981**، ودكتوراه دولة في الأدب العربي بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة**1989**، عمل كأستاذ للبلاغة وتحليل الخطاب والنقد الأدبي في كليتي الآداب بفاس والرباط، وكانت جهوده منصبة على قراءة البلاغة العربية القديمة قراءة نقدية نسقية والسعي إلى توظيفها في بناء بلاغة جديدة مستعينا بالدراسات الغربية الحديثة.

لقد كان عضو اتحاد كتّاب المغرب وخبير معتمد لدى اللّجنة الوطنية لمنح لاعتماد في الدراسات العليا،والدكتوراه التابعة لوزارة التعليم الآلي منذ**1997**إلى جانب إشرافه على ثلاثة وحدات للبحث بجامعة محمد بن عبد اللّه بفاس، وكذا بجامعة محمد الخامس في الرباط وهي وحدة النقد القديم، وحدة التواصل والتحليل الخطاب، ووحدة البلاغة الجديدة والنقد الأدبي، وهذه الأخيرة التي يرأسها حاليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط من**1998**إلى غاية **2005**م.

كما كان عضو اللّجنة العلمية الشعبية للغة العربية في نهاية الثمانينات، وعضو لجنة التنسيق لشعبة اللغة العربية بكلية الآداب الرباط **2003-2005.**

ولمحمد العمري عدّة مؤلفات وترجمات نذكر منها:

في البلاغة الخطاب الإقناعي- مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية سنة**1986**

البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيمياتي في تحليل النّص- ترجمة وتطبيق**محمد العمري**ط1سنة**1989**، ط1سنة **2000**

تحليل الخطاب الشعري**1990**-البنية الصوتية

اتجاهات التوازن الصوتي في الشعر العربي القديم

الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغةتاريخجديدللبلاغةالعربية**1991**نحو كتابة "تاريخ جديد للبلاغة العربية**1991**"

وقد جمع محمد العمري بين الكتابين الأخيرين في كتاب واحد،تحت عنوان "الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية والممارسة الشعرية"

البلاغة العربية أصولها وامتداداتها سنة**1999**م،والذي بيّن فيه أن البلاغة القديمة تظم العديد من العناصر اللازمة لبناء البلاغة العامة الجديدة.

دائرة الحوار ومزالق العنف**2002**

البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول**2005** م

منطق رجال المخزن وأوهام الاصوليين**2009**م

أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة **2013**م

وله أيضا في الترجمة:

بنية اللّغة الشعرية *جان كوهن*"بمشاركة محمد الوليّ"

الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة*مارسيلوداسكال*

وفي السرد صدرت له:

أشواق درعية العودة إلى الحارة وزمن الطلبة والعسكر.

إلى جانب إصداره رفقة زملائه مجلتين متخصصين في الدراسات اللّغوية والبلاغية،إذ تولى إدارتهما وهي كالتالي:

مجلة دراسات سيميائية

مجلة دراسات أدبية لسانية

ومن هذه الأعمال والنشاطات تحصل على مجموعة من الجوائز التقديرية منها:

جائزة المغرب الكبرى للكتاب سنة 1990 م

جائزة الملك فيصل العالمية فرع اللغة والاداب2009 م

-www.meelannari.net

-Www studies com.

يعد*محمد العمري*من ابرز البلاغيين العرب الذّي أسهم في إحياء البلاغة من خلال استثماره للمكتسبات المنهجية الجديدة، ولاسيما جهوده وانجازاته العلمية،التي بذلها للنهوض بالبلاغة في الغرب والعالم العربي.

وفي هذا السياق سنحاول التعرف على ابرز المفاهيم الجديدة التي لوّن بها ***محمد العمري*** لتطوير البلاغة العربية الجديدة وذالك من خلال قيامنا بدراسة نقدية للاسهاماته عن طريق اخذ عينتين من موسوعته الثرية وهي كالأتي:

- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها .
- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول .

تقديم الكتاب الأول

اصدر ***محمد العمري*** *كتاب"البلاغة العربية أصولها وامتداداتها سنة **1995** بدار إفريقيا الشرق، بيروت، الدار البيضاء، المغرب.

يتميز هذا الكتاب بمدونة تتسع بضخامة الحجم،واتساع الزّمن الذّي يمتّد عبر القرون ويحتوي على**550** صفحة، يتألف من قسمين ومقدمات وخلاصات إذ عرض فيهما تاريخ البلاغة العربية منتهجا مسارين هما:

1- مسار البلاغة، النّص الخاص.

2 – مسار النص العام.

ضم القسم الأول خمسة فصول، لكل فصل مبحثين، وقد قسم الفصل الواحد إلى عناوين فرعية:

1. البلاغة ونقد الشعر.
2. من تبرير المجاز إلى بيان الأعجاز
3. البلاغة والمعرفة،من البيان إلى البلاغة
4. من البلاغة العربية إلى البلاغة اليونانية

تميز هذا القسم بتناول البعد التاريخي الشامل والكلي، وذلك في قوله"**إنقصارى ما يطمح إليه الكتاب هو أن يكون خطوة في السّعي لكتابة تاريخ شامل للبلاغة العربية**"[1]إلى جانب تشدده على عبارة(السعيّ)،جاعلا البعد التنظيري التحليلي،من بين أولوياته،حيث عمل على اتخاذ قراءة تاريخ البلاغة العربية، بالإضافة إلى الاستعانة بالتحليل البنيوي منهجا لتحليل بنيات المؤلفات البلاغية، ناقلا بذلك"**الرّصد البلاغي العربي من وضعية البنية التاريخية الجامدة والمرتبطة بعصرها، إلحلقة دينامية للأسئلة الإنسانية التّي يتصل أولها بآخرها تجاوزا وتعارضا وتقابلا**"[2]

[1]- محمد العمري:البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ص08

[2]- شرح الحماسية (المقدمة) ص09 نقلا عن كتاب البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ص12

ثم انتقل للتحدث عن البلاغة والاختيار الشعري ممهدا لها بالحديث عن الكتب التاريخية للنقد العربي القديم، منها كتب*أبي تمام*إلى جانب "**مقدمة**" *المرزوقي*حيث كشف عن شرائط الاختيار في عمل *أبي تمام*متوصلا إلى البحث عن عمود الشعر من جهة وطبيعة التلقي من جهة ثانية،وقد أثار عدة أسئلة جوهرية في زمانه،إذ نجدها تتكرر في كل عصر.نذكر منها: ما خصوصية الأدب؟ لماذا يختلف النّاس في تلقيهم الأدب؟ ويمكن رصد أسئلته في كتاب"**أسرار البلاغة**"، ورغم الجهود المبذولة التّي بذّلها إلا انه لم يتمكن من إعطاء ايجابيات شافية ووافية.

لقد تناول هذا القسم الأول كيفية إطلاع على الخصوصية الشعرية، والصّور المعبرة عنها عن طريق عملية داخلية ذاتية، تتم تدريجيا بين النّص والمتلقي في إطار فردي وجماعي ثم انتقل إلى استكشافها(الشعرية) من الخارج "**ما اقتضتها عملية البناء المعرفي في عصر التأليف**"[1] إلى جانب استفادة البلاغة العربية من هذه العملية وربطها باللّغة والفكر، ونجد*محمد العمري*قد حاولاستكشاف أهم المنجزات التّي أوردها*أبو عبيدة*، "في كتابه"**مجاز القرآني**"، إذ يعتبر أقدم وأوسع محاولة لمّد الجسور بين النّص القرآني والعربية، فقد قام بجهد عظيم في تتبعه للنّص القرآني إذ وصّف عمله هذا بصفة التفسير.

وفي القسم الثاني فقد ضم أربعة فصول، خصصها المؤلف لتحديد المسارات الكبرى للبلاغة العربية معلونا إياها فيما يلي:

- مقدمات عامة، ممهدات وخلفيات.
- بين الغرابة الشعرية والمناسبة التداولية
- بلاغة الصّحة والتناسب
- البلاغة المعضودة

تحدث الكاتب عن المحاولات الأولى للبلاغة، باعتبارها أولى العلوم، بعد معرفة اللّه وهذا حسب رأي*أبو هلال العسكري*فيكتابه"الصناعتين"، إذ يعتبر هذا الأخير أوّل محاولة لقراءة

[1]محمد العمري:البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ص87

أعمال البلاغيين العرب"**كما قام بذكر البلاغية(البديع)**[1]، وقد تميز ***العسكري*** بفصله بين مستوى اللغة العادية ومستوى اللغة الأدبية في حديثه عن الأخذ وتداوله للمعاني ، والى جانبه نجد ***الجرجاني*** الذي ميز بين مستويين هما:المستوى ألغرضي والمستوى الذرائع ،ونجده قد تناول موضوع النظم في كتابه"**دلائل الإعجاز**"إذ يقرانه(النظم) يختلف عن الصوت باعتباره عملية معنوية تحصل في الذهن،إلى جانب إرجاع الأعجازية التداولية اللسانية في مقابل التداولية المنطقية.

ويتحدث ***ابن سنان*** عن طبيعة كلام بحيث يؤكد"**أن الكلام هو الصوت الواقع على بعض الوجوه**"[2] وذلك باعتراضه لتعريف النحاة الذين اقروا بالعكس تماما أي أن الكلام عندهم هو مانتظم من الحروف، ونجم عنه اغناء البلاغة العربية.

لم يخفى على محمد العمري في تقديم الخطوط العريضة لقراءة البلاغة العربية القديمة، وذلك بتحدثه عن ***السكاكي*** الذي كان له تاريخ خاص في تصنيف البلاغة العربية من خلال كتابه(مفتاح العلوم) الذي سمي"بعلم الأدب"إذ يقول بشأنه"**أن علم الأدب الذي نراه تصورا مبكرا لما يسمى حاليا علم النص**"[3]وهو بدوره اقر أن المعاني والبيان تتميما للنحو،وعلم المعاني قائم على الحد والاستدلالجاعلا هذا الأخير، والنحو على حد سواء لخدمة علم المعاني والبيان:

النحو ← المعاني والبيان ← الحدّ و الاستدلال

نلاحظ أن بلاغة ***السكاكي*** تعتبر منطقة تقاطع النحو(علم المعاني) والمنطق(علم البيان) والشعر(علم البديع والعروض)، فبلاغته تتقاطع بين ثلاثة مباحث متداخلة.

وكانت خاتمة كتابه تحتوي على المشروع البلاغي عند ***حازم القرطاجني*** من خلال كتابه(**مناج البلغاء**)الذي يقر فيها أن علم البلاغة قائم على(**الشعر والخطابة**)"**إذ يشتركان في مادة المعانيّ ويختلفان في تصور التخييل والإقناع**"[4]،ونجد أن الكتاب يحتوي على أربعة أقسام التي حللها وعالجها بالتفصيل.

---

[1]-محمد العمري:البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ص 294

[2]محمد العمري:البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ص316 نقلا عن كتاب سر الفصاحة ص42-

[3]- نفس المرجع: ص481، نقلا عن النص بنياته ووظائفه ضمن كتاب نظرية الأدب في القرن العشرين ص 46

[4]- محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ص50 نقلا عن منهاج البلغاء ص19

إن الكتاب قد عالج قضيتين أساسيتين، أولهما إظهار مدى غنى البلاغة العربية وان الصياغة المعتمدة في الجامعات حاليا ليست سوى قراءة واحدة للتراث العربي، أما الثانية فتكمن في قضية اختلاف البلاغيين في تحديد أصل البلاغة العربية، وهل هي من أصل واحد أم مجرد نقل حرفي لتراث اليوناني.

تقديم الكتاب الثاني:

صدر كتاب البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول لدكتور ***محمد العمري***سنة**2005**،بدار البيضاء إفريقيا الشرق،يتآلف من مقدمة وثلاثة فصول وملحق كما يضم مقالا مترجما للبلاغي الفرنسي ***أوليفي روبول***تحت عنوان"هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي" ؟.

إلى جانب معالجة الكتاب عدة إشكاليات منها ماورد في الفصل الأول:

ماذا نعني بالبلاغة؟

هل توجد بلاغة واحدة أم عدّة بلاغات؟

يتكون الفصل الأول من مبحثين،إذ كانت البداية يتمحور حول توضيح مفهوم مصطلح البلاغة حيث عرفها على أنها "**علم الخطاب الاجتماعي الهادف إلى التأثير أوالإقناع أوهما معا إيهاما وتصديقا**"[1].وهذا نتيجة لدمجها بالتخييل والتداول الذي انتهجه كل من***عبد القاهر الجرجاني******عبد القاهر الجرجاني***و***ابن سينان الخفاجي***ثم يليه ***السكاكي***و***القرطاجني*** في الثقافة الغربية وهي:**Rhétorique**ومن جهة أخرى دمج بين ثلاث مفاهيم **"ريطوريك"**

1- **المفهوم الأدبي**:وذلك عن طريق***رولان بارت***الذي رسم خطوطه العامة من خلال تاريخ البلاغة القديمة،والذي أعيد صياغته تحت اسم البلاغة العامة.

2-المفهوم الأرسطي:الذي يخصصها لمجال الإقناع والياته،حيث يرتبط النص بالمقامات الثلاثة المعروفة(المشاورة، المشاجرة،المفاضلة)إلى جانب إعادة كل من***بيرلمان*** وآخرون صياغة الخطاب المحاكي ضمن نموذج منطقي للإقناع.

3-المفهوم النسقي:الذي جعل البلاغة علما يشمل التخييل والحجاج،إذ كان الحديث منصب على استرجاع البعد المفقود في تجانب بين المجال الأدبي والمجال الفلسفي المنطقي هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد اللساني التداولي.

وبعد هذا ينتقل الباحث إلى الحديث عن الأساس الذي يقوم عليه النسق البلاغي،وذلك عن طريق تسجيل الاختلاف الكامل بينه وبين المرتابين إلى جانب قيامه بالفصل بين الشعرية والخطابية،من خلال مناقشة مقالا***لبول ريكو***المعنون(الخطابية الشعرية التأويلية)مركزا على نقاط

[1]- محمد العمري:البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ص06

الالتقاء والاختلاف بين الشعرية والخطابية إذ يلتقيان في معالجة النصوص يكون مركزها الاحتمال،فالشعرية عند*أرسطو*هي نتاج الخطاب،أما الخطابية فهي تركيب الخطاب ويتقاطعان في كونهما مختلفي الوظيفة والأهداف،فالشعري هدفه خلق الحكايات(الإمتاع)أما الخطابي فهدفه يكمن في تقديمه الحجج والبراهين(الإقناع).

في حين ذهب للاتجاه الثاني إلى الإقرار بإمكانية التداخل بين التخييل والتداول في ايطار ما يسمى بلاغة عامة تجمع بين الإقناع والإمتاع،هذا الاتجاه مثله بلاغيون كثر أمثال*أوليفي روبول* الذي طرح في كتابه "البلاغة "حلا ثالثا،فجوهرالبلاغة عنده يتحدد في تقاطع الأسلوب والحجاج.

أما في المبحث الثاني فقد تتبع الباحث جذور كل من البلاغة العربية والغربية في إطار الحوار بين التخييل والتداول وما اقره من توجهات نحو التعميم والتخصيص

عمد*محمد العمري*في الفصل الثاني إلى التداخل بين التخييل والتداول عن طريق دراسة تطبيقية بالاعتماد على بلاغات خاصة تجسد فيه السخرية الأدبية وكذا السيرة الذاتية ولعل السبب وراء اختياره لهذين النوعين انسجامهما في تحديد موضوع البلاغة،فتناول السخرية الأدبيةعلى أنها بلاغة جزئية تقع بين التخييل والإقناع،ويشمل الخطاب الساخر على الضحك والاستهجان... ويمكن للباحث أن يستفيد من النزاع القائم بين اللساني التداولي والفيلسوف حول موضوع السخرية في تحديد مفهومه عن طريق دراسة كتاب "البخلاء" للجاحظ

ونجد أن السخرية عنده تقوم على ثلاث آليات وهي:الالتباس،التوريط، والذهول،هذا فيما يخص الشعرية.

أما بلاغة السيرة الذاتية(تقاطع الواقع والخيال)فهذه الأخيرة لا تتحقق فيتصور الباحث إلا إذا زاوجت بين الصياغة الشعرية والتوظيف الفكري،الذي أثار الانتباه وسمح بإلحاقها بهذا الكتاب هو تاريخها بين التخييل الروائي والتصديق التاريخي.

أما في الفصل الثالث بصفة عامة فقد تناول فيه تقاطع التخييل والتداول في مكون بلاغي والذي طرح في البلاغة العربية في المجاز،وهو المفهوم الذي نمى عند*الجرجاني*من

خلال التداخل بين التخييل والإقناع عن طريق حكايتين، حكاية ظهور الخمر وحكاية الشاعر الذّي مدّ جائزة لمنشد الشّعر، ونجد أنه انتقل من هاتين الحكايتين من المستوى الجملةإلى مستوى

النّص، وكذا التداخل بين الواقعي والتاريخي والخيالي العجائبي.

نلاحظ من خلال تحليلنا الكتاب البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول***محمد العمري***انه قام بجهد تنظيري وتطبيقي، من خلال تتبعه الدقيق للتاريخ الحوار بين التخييل والتداول والبلاغتين العربية والغربية.

5- تقييم أعمال محمد العمري

من خلال هذا العنصر الأخير، سنحاول تقييم أعمال وجهود العمري في مجال البلاغة وتحليل الخطاب التي احتلت مكانة رفيعة في إحياء و تطوير الدرس البلاغي العربي.

1. توسيع الخطاب الحجاجي الإقناعي والمعرفي العام للبلاغة العربية.
2. استرجاع المفهوم البلاغي الجديد لبعدها التداولي الحواري.
3. إعادة الاعتبار للبنية الصوتية في الشعر، وهذا ما نجده في كتابيه"تحليل الخطاب الشعري"و"الموازنات الصوتية"
4. استرجاع البعد المفقود في تجاذب المجال الأدبي والفلسفي المنطقي.
5. رد الاعتبار للبلاغة العربية من خلال كتابه البلاغة العربية أصولها و امتداداتها و جعلها تدرس في جميع المستويات.
6. ساهم مشروعه العلمي بفتح أفق جديدة للدراسات البلاغية والنقدية.
7. توزعت أعماله العلمية تحقيق ترجمة تأليف بين تحليل الخطاب الشعري تارة، وبين تحليل الخطاب الحجاجي التداولي تارة أخرى.

الخاتمة:

يتبين لنا أن أعمال الأستاذ***محمد العمري***قد أسهمت في تطوير آليات النظر البلاغي والمقاربة المنهجية للموروث البلاغي العربي القديم، إلى جانب اغناء المكتبة العربية في المجالين اللّساني الفلسفي والمنطقي وغيرهما من علوم اللّسان.

كما جعل من البلاغة علما كليّا للخطابات التحليلية والتداولية الهادفة إلى التأثير والإقناع، وقد قام بنفض الغبار على البلاغة العربية التي ظلت مهملة لسنوات طويلة.

خاتمة :

من خلال تتبعنا لمسارات البلاغة العربية عامة، والبلاغة الغربية خاصة، نخلص إلى مجموعة من النتائج مفادها أن: البلاغة قد شغلت حيّزا عظيما في حقول المعرفة، خاصة مع ظهور البلاغة الغربية الجديدة التي حضيت باهتمام اللّسانيين والنقاد في كل من الدرسين اللّغويين العربي والغربي.وهذا بعد صدور الكتاب الأساسي الذي يعتبر إنجيل البلاغة الجديدة المعلون"بالرسالة في الحجاج": البلاغة الجديدة". لبرلمان و صاحبه وتيتيكا.هذان الأخيرين اعتبرا أن الحجاج هو بلاغة جديدة هذا من جهة.

ومن جهة أخرى تطرقنا إلى مصطلح تحليل الخطاب كمنهج وآلية درس واستقراء الذي كان له دور لايخفى في استنباط الخطابات، بمختلف تفرعاتها وأنواعها المنطوق منها والمكتوب، بالإضافة إلى التقائه بالعديد من العلوم، كعلوم اللغة، الاجتماع، الإحصاء...

ومجموع هذه النتائج المتحصل عليها يجعل من الخطاب متضمن في كل مدونة، بغض النظر عن كونه أدبية أو فلسفية المدونة الحاملة للفكرة، وازدواجية دور" البلاغة " كبعد أسلوبي في الخطاب البلاغي، فهي قد جمعت بين المضمون العقلي للحجة أو المضمون البياني الذي جعل من الخطاب خطابًا مقنعًا.

ارتكز محمد العمري في قراءته للتراث المغربي والعالم العربي بصفة عامة على مسارين هما المسار التراثي وباب الترجمة، وكذا جُل النظريات الغربية التي كانت له مرجعا في إحيائه للدّرس البلاغي العربي المعاصر، إلى جانب أعماله ونشاطاته وترجماته العديدة والتي فتحت أفقا جديدة للدّراسات البلاغية و النقدية، وإخراجه من المقاربات الشكلية من خلال الابتعاد كل البعد عن النزاعات والخلافات التي كانت بين المذاهب.

جاءت قراءة محمد العمري قراءة تركيبية، تعتمد على النظرة الشمولية والمعالجة البنيوية. التي سمحت بدورها بتحليل بنيات المؤلفات البلاغية. كالبحث عن البعد الاقناعي للبلاغة العربية والبلاغة العامة التي تهدف إلى دمج الشعرية والخطابية .

القرآن الكريم

1/ الكتب

1- ابن منظور: لسان العرب. تر:عبد الله علي الكبير وآخرون.دار المعارف. القاهرة. مصر. مادة [بَلَغَ] ج1.

2- ابن خلدون: المقدمة. باب البيان.

3- أبو الهلال العسكري: الصناعتين.

4- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء.

5- سعيد يقطين:من النص إلى النص المترابط. مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. الدار البيضاء. المركز الثقافي العرب.الطبعة1. 2005 .

6- سعد سليمان حمودة:البلاغة العربية. دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.2002 .

7- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة.أوت1992.

8- طه عبد الرحمن: في أصول الحوار و تجديد. علم الكلام. الطبعة2. المركز الثقافي العربي.لبنان2000.

9- عمر بالخير: الخطاب وبعض مناهج تحليله.

10-عبد الهادي بن ظافر الشهوي: استراتيجيات الخطاب.مقاربة لغوية وتداولية.

11- عبد العزيز عتيق: علم البيان. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.بيروت. لبنان.

12- عبد الله صولة: الحجاج في القرآن الكريم.

13-فرحان بدري الحربي:الأسلوبية في النقد العربي الحديث.دراسة في تحليل الخطاب. الطبعة1.مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع2003.

14- فريدة موساوي: المفاهيم الأساسية لتحليل الخطاب.عالم الكتب.الجزائر2007.

15- محمد الولي: الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية.منشورات دار الأمان. الرباط.الطبعة1. 2005.

16- محمد سالم ولد محمد الأمين: مفهوم الحجاج عند برلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة.عالم الفكر.2000.

17- موسى عمايرة: مقدمة في اللغويات المعاصرة. دار وائل للنشر والتوزيع.عمان.الطبعة1 2000.

18- محمد العمري: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول. دار افريقيا الشرق.2005 .

19- محمد العمري: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها.الطبعة1. 1998.

20- هبة خياري: خصائص الخطاب اللّساني. دار الوسام العربي للنشر والتوزيع.الطبعة1. 2011.

2/ الرسائل والمذكرات:

*** الرسائل**

1- عمر بالخير :معالم تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب.مابين1989. 2000. أطروحة دكتوراه. جامعة الجزائر2005. 2006.

2- نواره بوعياد: الحجاج وبعض الظواهر التداولية في الخطاب التعليمي الجامعي. نموذج أقسام اللغة الغربية وآدابها. أطروحة دكتوراه. جامعة الجزائر.2009. 2010.

*** المذكرات**

1- أمين بوشبوط: الروابط الحجاجية في اللغة العربية. مدخل إلى نظام الروابط الحجاجية السببية والاستنتاجية.أطروحة ماجستير.جامعة الجزائر.2006. 2007.

2- بوعافية محمد عبد الرزاق: البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة من خلال مشروع محمد العمري. مذكرة ماجستير. جامعة سطيف.

3/ المجالات :

1- مليكه موباني: ماذا يعني مصطلح تحليلي؟ مجلة أيس.العدد2. 2007.

2- محمد طبي: إطلالة على مطبوعة اللغة العربية. مجلة المصطلح.

4/ المحاضرات :

1- نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب.دراسة معجمية الطبعة1. 2009.

2- نعمان بوقره: المصطلح اللّساني النصي. قراءة تأصيلية سياقية.

5/ المعاجم :

1- إنعام فوّال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع،والبيان،والمعاني. مراجعة شمس الدّين. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة2. 1996.

6/ المقالات :

1- مقال أوليفي روبول: هل يوجد حجاج غير بلاغي؟ تر: محمد العمري.في مجلة ملامات.جدة. 1996.

7/ المصادر الأجنبية المترجمة للعربية:

1- ج.براون وج.يول: تحليل الخطاب. تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي.

2-دومينيك مونقانو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب.تر: محمد يحيا تن.

3- فليب بلا نشيه: التداولية مع أوستين إلى غوفمان.تر:صابر الحباشة.الطبعة1. دار الحوار. سوريا.2007.

4- فان ديك: علم النص مدخل متداخل الاختصاص. تر: سعيد حسن بحيرى.الطبعة1. دار القاهرة للكتاب.2001.

8/ المصادر الأجنبية:

1- Dictionnaire encyclopédique.

2-Dominique maingueneau .Oberder linguistique édition du seuil. Févier . 1996.

3- Francine mazier .L'analyse du discoure.2 édition .2007.

4- Jean Michel Adam : L' argumentation dans le discoures Armand .

5- Jean Clandé encombre et Oswald ducrot.l'argumentation dans la langue pierre mardage. Étiteur.bruxelle . 1983.

6- Olivier rébul.la rhétorique.

10/ مواقع الانترنيت:

www. Uobabylon. Eud. Iq.

www. Meelannari. Net.

www. Studiers.ma.

www. Medomaru. Net.

فهرس الموضوعات:

المقدمة .....أ د

الفصل الأول: بين بلاغة التراث العربي وظهور البلاغة الجديدة

- تمهيد..... 2

1/ تعريف البلاغة 3

2/ بلاغة التراث العربي (لمحة تاريخية).....4-5-6

3/ مدارس البلاغة العربية

3-1 المدرسة الكلامية.....7

3-2 المدرسة الأدبية.....8-9

4/ البلاغة الجديدة.....10-11

4-1 برلمان وتيتيكا..... 12-16

4-2 تولمين.....17-18

4-3 ديكرو انسكومبر.....19

خاتمة الفصل.....20

الفصل الثاني: تحليل الخطاب.ماهيته، مقارباته، مدارسه

تمهيد.....21

1/ مفهوم الخطاب.....22

2/ إشكالية المصطلح

2-1 الخطاب في الدرس العربي.....23

2-2 الخطاب في الدرس الغربي.....24

3/ مفهوم التحليل.....25

4/ تحليل الخطاب.....26-29

5/ المقاربات-الاتجاهات- الجديدة في تحليل الخطاب

5-1 المقاربة اللّسانية اللّغوية..... 30-31

5-2 المقاربة البلاغية- التبليغية.....32

5-3 المقاربة التداولية.....32-37

5-3-1 نظرية التلفظ

5-3-2 تداولية أفعال الكلام

5-3-3 نظرية قوانين الخطاب وكيفية تنظيمه

5-3-4 خصائص التداولية

5-4 المقاربة الإثنو اجتماعية:

5-4-1 انثوغرافيا التواصل.....38

5-4-2 الإثنية المنهجية.....39

6/ مدارس تحليل الخطاب:

6-1 المدرسة الألمانية.....40

6-2 المدرسة الفرنسية.....41-43

6-3 المدرسة الانجلوسكسونية.....44

خاتمة الفصل.....45

الفصل الثالث: دراسة نقدية لأعمال محمد العمري– الجانب التطبيقي–

تمهيد.....46

1/ السيرة الذاتية لصاحب المدونة.....47 –49

2/ دراسة نقدية لكتابي:

2–1 تقديم كتاب: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها 1998.....50

2–2 تحليل الكتاب.....51–53

2–3 تقديم كتاب: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول2005.....54

2 –4 تحليل الكتاب.....55–56

3/ تقييم إسهامات محمد العمري في البلاغة العربية.....57

خاتمة الفصل 58

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس